تحقيق التجريد

في شرح

كتاب التوحيد

تأليف

عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي

البكري العجيلي

مولده ووفاته (١١٦٢هـ - ١٢٦٢هـ)

تحقيق ودراسة

أبي أسامة حسين بن علي بن حسين العواجي

أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المجلد الأول

أضواء السلف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزيمي
الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
تلفون وفاكس: ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

المملكة العربية السعودية : مؤسسة الجريسي .ت: ٤٠٢٢٥٦٤
مصر : مكتبة الإمام البخاري بالإسماعيلية ـ ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤
باقي الدول : دار ابن حزم ـ بيروت ـ ت ٧٠١٩٧٤

تحقيق التجريد

في شرح

كتاب التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

(رحم الله امرءًا قرأ هذا الكتاب
فأهدى إلى محققه ما رأى فيه
من النقص أو الخطأ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(1)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(2)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(3).

أما بعد:

فإن التوحيد من أجْلِهِ بُعِثَتْ الرسل، ومن أجل إقامته شُرِعَ الجهاد، وهو من أهم ما يتكلم فيه الدعاة، ومن أفضل ما يؤلف فيه المؤلفون، ولقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب من عظماء الدعاة إليه فقد جاءت دعوته في الوقت المناسب وفي الحال المناسب وفي البلد المناسب.

وجاءت تلك الدعوة الإصلاحية التي قادها، مزيلة لكثير من البدع والشركيات والخرافات التي أقامها كثير من الناس وجعلوها من الإسلام، وهي لا تمت إلى الإسلام بصلة.

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(2) سورة النساء، الآية: ١.

(3) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ - ٧١.

جاءت تلك الدعوةُ لتعيد الناس إلى تعاليم الإسلام الصحيحة كما كان في عهد السلف الصالح.

لقد كان لدعوة التوحيد القبول في أنحاء الجزيرة العربية، وذلك لما كان عليه أهلها من الأحوال المتردية: فقد كانت الجزيرة العربية تضم العديد من المراكز الفكرية المختلفة كالحجاز ونجد والقطيف والأحساء وتهامة وعسير واليمن وعُمان، ولكل جهةٍ من تلك الجهات سماتٌ وخصائص متميزة عن غيرها. فقد كانت تعمُّها الفرقة السياسية والاتجاهات المذهبية والفرقة الدينية والخلافاتُ القبليةُ، مما كان يستدعي أهلَ الفكرِ والعلماءِ آنذاك للمشاوراتِ واللقاءات لإصلاح تلك الظروف.

ولهذا فإنه لما ظهرت دعوةُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان لها القبولُ في أنحاء الجزيرة، ولا أدل على ذلك مما قاله[1] الإمامُ الصنعاني في تلك الفترة من الزمنِ لما بلغته دعوةُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

سلام على نجد ومن حل في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يُجدي
قفي واسألي عن عالمٍ حل سُوحَهَا ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشْدِ
محمــدُ الهــادي لسنــة أحمــد ... فيا حبذا الهادي وياحبذا المهدي
لقد أنكرت كلُّ الطوائف قوله ... بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

إلى أن قال:

وقـد جـاءت الأخبـار عنـه بـأنـه ... يعيدُ لنا الشرعَ الشريفَ بما يُبدي
وينشرُ جهرًا ما طَوَى كلُّ جاهلٍ ... ومبتـدع منـه مـوافـقُ مَـا عنـدي
ويعمـر أركـان الشـريعـة هـادمًـا ... مشاهد ضلّ الناسُ فيها عن الرشد

(١) انظر: «ديوان الأمير الصنعاني»: ص١٦٦ ـ ١٦٧.

إلى قوله في الدفاع عنه:

يصـــبُّ عليــه ســـوطَ ذم وغيبــة ... ويجفوه من كان يهواه من عمْدِ
ويُعـزى إليـه كـلُّ مـا لا يقـولُـه ... لتنقيصِـهِ عنـد التهـاميِّ والنجْـدِ
فيرميه أهلُ الرفضِ بالنصبِ فريةً ... ويرميه أهلُ النصبِ بالرفضِ والجحدِ
وليـس لـه ذنـبٌ سـوى أنـه غـدا ... يُتَابِعُ قولَ اللهِ في الحل والعقد
ويتبــع أقـــوال النَّبـــي محمـــدٍ ... وهل غيره بالله في الشرع من يهدي

ومما يدل على ذلك القبول ـ أيضًا ـ قولُ[1] محمد بن أحمد الحفظي:

عصائبُ في نجدٍ تمهد للمهدي ... وتحيى موات الدين في القرب والبعد
وبـارقهـم مـازال بـالخيـر لامعًـا ... فَبُورِكَ من بَرْقٍ وبورِكَ من نَجْدِ

إلى قوله في الشوق للقاء أولئك الدعاة:

وهيّجْـتَ قلبـي للمسيـر وللقــا ... وأدخلت وسط القلب ودًا على ودِ
ولو أن لي يا بارق الخير قدرة ... وليس معي عذر لجئتكم وحدي
ولكن أهلاً ثم سهلاً بمن دَعَا ... إلى الحقّ والتوحيد للواحدِ الفرْدِ
وإني لمن يدعو إلى الحق تابعٌ ... مُجيب وتواب من السهو والعمْدِ

ولقد كانت عسيرُ في مقدمة البلدان التي قبلت تلك الدعوة، وذلك بتوفيق الله تعالى ثم للواقع الذي كانوا يعيشونه؛ فقد سلموا إلى حد كبير مما أصاب أمثالهم من الاتجاهات الدينية الضالة والفرق المذهبية الخاطئة، حيث كان يسود قبائلها المذهبُ الشافعي، وهو مذهب سني معهود مما جعل قبول هذه الدعوة الإصلاحية أمرًا يسيرًا[2].

---

(١) «نفحات من عسير» جمع محمد زين العابدين الحفظي: ص٤٦.

(٢) انظر: مقدمة كتاب «عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى» للدكتور/ عبد الله أبو داهش: ص٥.

فقبل هذه الدعوةَ من بين من قبلها رجالٌ من تلك البلاد تعلقتْ قلوبهم بها، ثم هاجروا من أجلها إلى الدرعية فدرسوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته، ثم عادوا إلى بلادهم وقد جندوا أنفسهم لتلك الدعوة وتعليمها والجهاد من أجلها وتأليف الكتب فيها، ولقد كان «المؤلف» عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي أحد أولئك العلماء الذين بذلوا جهودهم في ذلك. ولقد كان لكتاب التوحيد الذي ألفه الشيخُ محمدُ ابن عبد الوهابِ أعظمُ الأثر على من قبل دعوته، فقد أودع فيه أساس دعوته فأصبح منهجًا ودليلاً يسترشد به الدعاةُ إلى التوحيد.

ومن أجل هذا فقد اعتنى بشرحه وفهمه العلماءُ الذين قبلوا وأقبلوا على هذه الدعوة، فشرحوه وبينوه للناس بما يسهل عليهم فهمه.

ولقد كان هذا الشرح الذي بين أيدينا من هذه الشروح التي أسهمت في نشر دعوة التوحيد في عسير وتهامة في الوقت الذي كانت فيه الكتب نادرة قليلة. وتأتي أهميته من حيث أنه قد اعتمد إلى حد كبير على كتب الشافعية التي كانت متداولة بين علماء تلك البلدان، فكان كالشاهد عليهم أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا تتسم بالتعصب لمذهب، وإنما تسير مع الحق وتدعو إلى الحق وتقبل الحق، فكانت له من الأهمية والمكانة العلمية الشيء الكثير في تلك الناحية، ومما يدل على دراسته وأهميته تنقّله وتصحيح بعض نسخه، فقد انتسخ في ضمد بينما مؤلفه في عسير من رجال ألمع، وأهديت نسخة منه إلى بعض الأعيان في الرياض مما يدل على نفاسة الكتاب وأهميته.

فلما لهذا الكتاب من تلك الأهمية، ولما فيه من عرض لشرحِ كتاب التوحيد بأسلوب جديد بجوار الشرحين المعروفين «تيسيرُ العزيز الحميد»

و«فتح المجيد»، فإني قد رأيت أن فيه إضافة علمية جديدة فعرضته على بعض مشايخي، وقرأت عليهم منه مواضع فأقروه، وبالتالي اخترت تحقيقه موضوعًا لرسالتي هذه. ولقد كان من أهم ما واجهته في بحثي هذا وكان سببًا ـ بعد قدر الله ـ في عدم ظهور هذه الرسالة قبل هذا الوقت ما تعذَّر عليَّ من عدم وجود معلومات كافية عن المؤلف، لكنني بحمد الله وفضله استطعت بعد ذلك أن أقف على ما يحقق الغرض، فإنني بعد أن قمت باستعراض الكتب التي يظن أن له أو لأبيه فيها ترجمةً كـ «البدر الطالع» للشوكاني، و«نيل الوطر» لمحمد زبارة، والمعاجم الحديثة، ولم أجد له فيها ذكر، انتقلت إلى المخطوطات كـ «المخلاف السليماني» لحسن بن أحمد عاكش الضمدي و«حدائق الزهر» له أيضًا فقرأتها لعلِّي أجد عن المؤلف شيئًا فلم أجد.

- حينها أرسلت رسالة لعالم مشهور في اليمن له باع طويل في التاريخ والآثار وهو الشيخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع لعلِّي أحظى عنده بترجمة كاملة للمؤلف وأسرته فلم أجد.
- ثم إنه نقل إليَّ أنه ربما أجد معلومات عن المؤلف عند بعض أهل العلم في ضمد، فسافرت إليها واتصلت بأحد العلماء الأفاضل وهو الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي والذي حصلت على النسخة الأصلية من مكتبته كما سيأتي ذكره[1] فوعدني ـ جزاه الله خيرًا ـ باستعراض ما يستطيع الوصولَ إليه من مخطوطاتٍ يرى بأنها مظنةٌ لترجمتِهِ إلا أنه أرسل إليَّ بعد فترة أنه لم يجد شيئًا.

---

(١) انظر: (ص73).

- ثم قمت بعد ذلك بزيارة لمنطقة أبها التي بها أكثر عائلة الحفظيين ومن ثم قمت بزيارة قرى رُجال ألمع والشعبين، وقمت بزيارة من ذكر لي أن لديهم آثارًا ومؤلفاتٍ وصورت من بعضهم بعض المخطوطات التي رأيت أن لها علاقة بموضوعي.

وتجولت في بعض المكتبات فحصلت على بعض الكتب عن تاريخ المنطقة.

وصورت من مكتبة النادي الأدبي بأبها بعض المواضع من بعض الكتب القديمة التي لها علاقة بترجمة المؤلف.

- ثم قمت بعد ذلك بجمع البحوث التي قام بإصدارها الدكتور/ عبد الله أبو داهش عن بلاد عسير، والتي كان من بينها دراسةُ بعض كتبها المخطوطة ومن بينها كتاب لأبي المؤلف «محمد بن عبد الهادي» وهو كتاب «الظل الممدود»، ووجدت أن أبا داهش لم يقف على معرفة مولده ووفاته مع أنه يعيش في أبها وله اتصال بمن لديهم الكثير من المخطوطات المتعلقة بذلك.

فتوصلت من مجموع دراستي لتلك المخطوطات والبحوث على المعلومات التي قيدتها في دراستي عن المؤلف، وأسأل الله أن لا يحرمني الأجر والثواب فيما بذلته من جهد المقل.

* * *

* **عملي في الكتاب :**

وقد قسمت دراستي لهذا الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول : الدراسة : وقد جعلته في بابين :

الباب الأول : التعريفُ بالمؤلفِ وعصرِهِ، وقسمته إلى ثلاثةِ فصول :

الفصل الأول : عصرُ المؤلف : وفيه :

١ ـ الحالة السياسية في عصره .

٢ ـ الحالة الدينية في عصره .

٣ ـ دور الحفاظية في إقامة دولة التوحيد .

الفصل الثاني : حياة المؤلف : وفيه :

١ ـ اسمه ونسبه وأسرته .

٢ ـ موطنه، ومولده، ووفاته .

الفصل الثالث : عقيدة المؤلف .

الباب الثاني : التعريف بالكتاب ونُسخه . وقسمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب وبينت فيه :

١ ـ اسم الكتاب .

٢ ـ نسبته لصاحبه .

٣ ـ موضوع الكتاب .

٤ ـ منهج المؤلف في شرحه .

٥ ـ مقارنته بالتيسير والفتح .

الفصل الثاني : التعريف بنسخ الكتاب وبينت فيه :

١ ـ عدد النسخ وكيفية الحصول عليها ورموز

٢ ـ وصف نسخ الكتاب .

الفصل الثالث: الإضافة العلمية في الكتاب، وبينت فيه بعض المسائل والفوائد التي تعرض لها هذا الشرح زيادة عما جاء في الشرحين الآخرين، وإن كان فيهما من المسائل ما لم يتعرض لها هذا الشرح.

والقسم الثاني: النص المحقق:

وقد قمت فيه بخدمة النص من تخريج أحاديثه وآثاره ونصوصه، ونبهت على ما يحتاج إلى تنبيه وذلك ببذل قصارى جهدي.

* * *

* **منهجي في التحقيق :**

وقد سرت في تحقيقي للكتاب على المنهج الآتي :

١ ـ قمت بنسخ الكتاب على النسخة الأصل .

٢ ـ حققت النص بأن أجريت مقارنة بين النسخة الأصل مع بقية النسخ الأخرى وأثبت الفروق في الحاشية .

وقد حاولت أثناء هذه المقارنة أن أختار الصواب فإن كان من غير الأصل قوست عليه وأشرت في الحاشية .

٣ ـ زدت في مقارنة النسخ مقارنة متن كتاب التوحيد بالنسخة المطبوعة ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ورمزت لها بقولي «المؤلفات»، وما كان من زيادة في نسخة «المؤلفات» عما في النسخ المخطوطة جعلته بين قوسين ضمن المتن في أعلى الصحائف .

٤ ـ جعلت متن كتاب التوحيد في أعلى الصحائف متكاملاً إضافة إلى وجوده مقطعًا أثناء الشرح .

٥ ـ كلُّ ما حصل بين النسخِ من الاختلاف في أمثال «قال تعالى» أو «قال الله تعالى» أو «ﷺ» أو «صلى الله عليه وآله وسلم» أو «رضي الله عنه» فإني أثبت ما فيه كمال العبارة ولا أشير إلى الفروق بين النسخ .

٦ ـ صححتُ الأخطاء الواقعة في الآيات ولم أشر .

٧ ـ صححت الأخطاء الإملائية والنحوية بدون إشارة لذلك إلا لما له وجه .

٨ ـ إن كان الخطأ في حديث أو أثر ولا مجال لاحتمال صحة العبارة صححته من أصل الحديث أو الأثر وأشرت .

٩ - كل كلمةٍ أو جملةٍ ضُرب عليها أو كررت بعد كتابتها فإني أهملها من غير إشارة لذلك.

١٠ - عرفت ببعض الكلمات الغريبة والأماكن والمواضع مما رأيت الحاجة تمس إليه.

١١ - أحلت شرحَ المؤلف وتفسيره للآيات وبيانه إلى المصادر والمراجع ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

١٢ - عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها من المصحف الشريف بذكر السورة ورقم الآية.

١٣ - خرجت الأحاديث الواردة في هذا الشرح إلا ما لم أجده وقد سلكت في ذلك الخطوات الآتية:

(أ) إن كان الحديث في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» خرجته منهما ولم أزد، وإن كان في أحدهما زدت عليه مصدرًا إن وجدت.

(ب) إن كان الحديثُ في غيرهما وله مراجعُ كثيرة تزيد على خمسة ذكرت اثنين أو ثلاثة منها وأحلت على الملحق لاستيفاء التخريج، وقد حذفت هذا الملحق من هذه الطبعة وسوف أطبعه مستقلاً إن شاء الله.

(ج) أنقل بعد التخريج أقوال أهل العلم في تصحيح الحديث إن وقفت على شيء منها.

(د) إذا لم يُذكر الراوي في الحديث ذكرته في الحاشية بعد تخريجه.

(هـ) إن كان الحديث مما توسعت في تخريجه أحيل إلى الملحق بذكر رقم الحديث في الملحق هكذا [٣ح] مثلاً وذلك في أول الحاشية.

١٤ ـ خرجت الآثار سواءً كانت عن الصحابة أو التابعين أو من بعدهم من علماء السلف من كتب السنة أو كتب العقائد والزهد وغيرها ولم أهمل إلا ما لم أجده. فإن كان الأثر في أكثر من خمسة مصادر اكتفيتُ بذكرِ اثنين أو ثلاثةٍ منها وأحلت على الملحق لما بقي هكذا [٣ث] مثلاً.

١٥ ـ ترجمت للأعلام من الرواة، وأصحاب الأقوال إلا ما تعذر عليَّ ترجمة مختصرة ضمنتها ذكر ما له علاقة بالاعتقاد إن وجدت مشيرًا في نهاية كل ترجمة إلى أهم المراجع التي استقيت منها الترجمة، وقد استثنيت من ذلك من له شهرة كالخلفاء الراشدين، والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة.

١٦ ـ سميت التفاسير في أثناء التحقيق بأسماء أصحابها وجمعت بين التسميتين في فهرس المراجع.

١٧ ـ خصصت في آخر الرسالة فهارس شاملة للآيات والأحاديث والآثار والأعلام والشعر والغريب والأماكن والقبائل والأمم والفرق والأديان والحيوانات والكتب، وفهرس للموضوعات مرتبًا على الحروف الهجائية، وفهرس المراجع والمصادر، ثم فهرس الموضوعات.

١٨ ـ سوف يطبع الملحق مستقلاً ـ إن شاء الله ـ مع بعض التعديل ليكون صالحًا للرجوع لأي حديث في شروح كتاب التوحيد الثلاثة: «التيسير»، و«الفتح»، و«التجريد».

هذا ما قدمته من جهد ولا أدعي الكمال، فما كان فيه من صواب فالحمد والمنة لله على فضله، وما كان فيه من خطأ ونقص فإني أقول رحم الله امرءًا وقف عليه فأهداه إليَّ.

وأحمد الله تعالى أن وفقني على إتمام تحقيق هذا الكتاب، وأشكر

شيخي الفاضل معالي الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود مدير الجامعة الإسلامية الذي أشرف على هذه الرسالة حيث خصص لي الكثير من وقته في الجامعة وفي منزله مما جعل الرسالة تبرز بهذه الصورة المتكاملة فيما يظهر لي، ولقد كان رحب الصدر في كل لقاء ألتقي به، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأشكر الشيخين الفاضلين الدكتور/ محمد بن ربيع المدخلي، والدكتور/ أحمد بن مرعي العمري على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأتقدم بشكري لكل مشايخي وزملائي من طلاب العلم الذين أعانوني على إتمام هذا التحقيق بكتاب أو مخطوط أو فائدة أو تقديم أي مساعدة(١)، وأخص منهم بالذكر أولئك الذين حصلت على نسخ الكتاب عن طريقهم والذين قد ذكرتهم عند كلامي عن وصف النسخ.

وأسأل الله أن يديم خير هذه الجامعة للأمة الإسلامية وأن يزيد ويبارك فيه، وأن يعين المسئولين فيها على تقديم الأفضل للأمة الإسلامية، وأن يثيب الدولة السعودية على ما قدمته وتقدمه لهذه الجامعة من رعاية وخدمة.

والحمد لله رب العالمين.

إعداد

حسن بن علي بن حسين العواجي

المدينة النبوية ـ الجامعة الإسلامية ـ كلية الدعوة وأصول الدين ـ قسم العقيدة

---

(١) ولا أنسى ما قام به معي الشيخ الدكتور/ حسن الحفظي الأستاذ في جامعة الإمام محمد ابن سعود بالرياض من خدمة حيث زودني برسائل إلى بعض الأعيان في أبها، وما قام به معي الأخ الفاضل الدكتور/ محمد بن علي بن مصلح الشهري من جامعة الإمام فرع أبها حيث قام بخدمتي واستضافتي ونقلي بسيارته الخاصة إلى من احتجت إليه في داخل أبها وخارجها وذلك حين قيامي بزيارة أبها لهذا الغرض.

القسم الأول

« الدراسة »

الباب الأول

التعريف بالمؤلف وعصره

في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر المؤلف.

الفصل الثاني : حياة المؤلف.

الفصل الثالث : عقيدة المؤلف.

عصر المؤلف

* الحالة السياسية في عصره :

إذا اعتبرنا أن حياة المؤلف قد كانت بين سنتي بضع وسبعين ومائة وألف (١١٧٢هـ) وبضع وستين ومائتين وألف (١٢٦٢هـ)(١) فإن الفترة الواقعة بين هذين التاريخين كانت مليئة بالأحداث السياسية فقد كان الصراع محتدمًا في المنطقة على الإمارة، وقبائل عسير كغيرها من القبائل في تلك الفترة من الزمن كان يحكمها أمراء ورؤساء القبائل المحليون(٢).

فقد كانت عسير تابعة للإدارة المركزية بمكة المكرمة أيام الخلافة الإسلامية. ولما ضعفت الدولة الإسلامية وكان الحكم للأتراك وكثر الخارجون عليهم، كانت تلك القبائل تخضع في الأعم لصاحب النفوذ القوي من حكام الأقاليم المجاورة(٣).

ولما ظهرت دعوة التوحيد في الجزيرة العربية على يد المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقامت بنصرتها الدولة السعودية الأولى فرفعها الله بها وامتدت إلى جهات كثيرة، كانت عسير من تلك الجهات التي دخلت في تلك الدولة.

---

(١) توصلت إلى ذلك من خلال دراستي لحياة المؤلف في الفصل الآتي بعد هذا: ص٤٣ - ٥٤.

(٢) انظر: «في ربوع عسير» لمحمد رفيع: ص١٧٧.

(٣) انظر: «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» لهاشم بن سعيد النعمي: (١/ ١٣١).

وقد كانت البلاد التي تَنْضَمُّ لتلك الدولة ـ وبالتالي لدعوة التوحيد ـ تقوم بدورها بدعوة البلاد المجاورة إلى التوحيد ـ وبالتالي إدخالها في طاعة الدولة السعودية.

ولهذا كانت عسير قاعدة لتوسع الدولة السعودية في جنوب الجزيرة حيث امتدت من خلالها إلى الدرب والشقيق وبيش وصبيا وأبو عريش وما حول تلك البلاد.

بداية دخول عسير في الدولة السعودية الأولى:

ففي عام ١٢٠٥هـ وصلت أخبار الدعوة السلفية وما يحققه المنتسبون إليها من النصر إلى عسير، فبقي الناس في تشوق لها ومالت نفوسهم وأرواحهم لذلك الخير فهاجر إلى الدرعية اثنان منهم عام ١٢١٣هـ وهما محمد بن عامر المتحمي وأخوه عبد الوهاب، وأخذا مبادىء تلك الدعوة وعادا لتطبيقها على قومهما فتمكنا بإعانة الدولة السعودية لهما من السلطة والسيادة على قبائل عسير(١) فقد أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود معهما سرية لغزو عسير فلم ينتصف عام ١٢١٥هـ حتى دخل سائر أهل عسير السراة في طاعة الدولة السعودية آنذاك(٢).

---

(١) انظر: «الظل الممدود» لمحمد بن هادي (والد المؤلف): ص٢٣، و«نفح العود في الظل الممدود» لمحمد بن أحمد الحفظي (مخطوط): ق٢، و«في ربوع عسير» لمحمد عمر رفيع: ص١٧٧.

(٢) «في ربوع عسير» لمحمد عمر رفيع: ص١٧٧، و«تاريخ المخلاف السليماني» لمحمد أحمد العقيلي: (١/ ٤٣٩).

إمارة آل المتحمي :

ومن هنا بدأت في عسير إمارة آل المتحمي التابعة للدولة السعودية آنذاك، وكان الأمير الأول محمد بن عامر المتحمي الذي عرف بلقب (أبو نقطة) وقد حكم سنتين، ثم خلفه أخوه عبد الوهاب الذي سار على نهجه في نصر الدعوة وتوسيع رقعة الدولة السعودية[(١)] .

فقد قام عبد الوهاب بفتح مدينة (أبو عريش) وما حولها بعد قتال كبير مع الشريف حمود وأتباعه وكان ذلك سنة ١٢١٧هـ[(٢)] .

وقد كان المؤلف وأبوه وإخوانه وأسرته ممن يترقبون ويعايشون تلك الحروب قائمين بما يمكنهم القيام به لمناصرة الحق من مشاركة فعلية في تلك الحروب أو القيام بأعمال الدعوة والتدريس .

فقد كان أبو المؤلف (محمد بن عبد الهادي) بصحبة ذلك الجيش فكان مع الأمير في خيمته[(٣)] .

وكان المؤلف عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي قاضيًا في تلك السنة[(٤)]، فلعله كان قائمًا بالقضاء محل أبيه فقد عرف أن أباه كان قاضيًا أيضًا[(٥)] .

وبهذا الفتح طالب الأشراف بالأمان ودخلوا ضمن الدولة السعودية، فأصبحت أبو عريش وصبيا وما حولهما تابعة للدولة السعودية، والتزم

---

(١) انظر : «الظل الممدود» لمحمد بن هادي : (ص٢٤) .

(٢) انظر : «نفح العود» للبهكلي : ص١٧٢ ـ ١٧٤ .

(٣) انظر : «الظل الممدود» لمحمد بن هادي : ص٢٤ .

(٤) انظر : «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» لهاشم بن سعيد النعمي : ص١٣٣ .

(٥) انظر : كتاب «في بلاد عسير» لفؤاد حمزة : ص١٥٤ ، ومقدمة «الظل الممدود» : ص١٠ .

الأشراف بقيادة حمود نصر الدعوة، فقاتلوا كثيرًا من البلاد اليمنية وأدخلوها في دولة التوحيد[١].

ويستمر الجهاد من أهل تلك البلاد مع الدولة السعودية فيصدر الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمره إلى عبد الوهاب في شهر ذي الحجة من سنة ١٢١٧هـ[٢] أن يتوجه بجيش إلى مكة لملاقاة جيش يقوده سعود ويصل الجيشان إلى مكة ويتم لهما النصر على الشريف غالب، ويعود كل جيش إلى دياره بعد أن يخلف حامية هناك وذلك في أوائل سنة ١٢١٨هـ[٣].

وفي شهر رجب من تلك السنة يصل الخطاب من الإمام عبد العزيز إلى عبد الوهاب بالمسير مرة أخرى إلى مكة، وكذلك وصلت خطابات أخرى لأمراء تهامة لنفس الغرض ليجتمعوا بعبد الوهاب ويسيروا سويًّا ليلتقوا جميعًا في الطائف ويسيروا منها إلى مكة[٤].

وقد كان بصحبتهم أبو المؤلف (محمد بن عبد الوهادي) داعيًا وموجهًا، وكذلك أخوه إسماعيل بن محمد[٥].

ولما وصلوا كانت الأمور قد تغيرت فقد مات الإمام عبد العزيز وخلفه ابنه سعود فلم يصل الجيش من هناك، وكذلك فإن شريف مكة قد وصله مدد كبير من اليمن فاكتفى عبد الوهاب بإرسال خطاب للشريف

---

(١) «نفح العود» للبهكلي: ص١٧٣.

(٢) انظر: «الظل الممدود» لمحمد بن هادي: ص٢٩، و«نفح العود» للبهكلي: ص١٧٤، ١٧٦.

(٣) انظر: «الظل الممدود» لمحمد بن هادي: ص٣٠.

(٤) انظر: نفس المصدر السابق: ص٣٢، و«نفح العود» للبهكلي: ص٢١١.

(٥) انظر: «الظل الممدود» لمحمد بن هادي: ص٣٦ ـ ٣٧.

غالب ينذره فيه ويحذره ويدعوه للتسليم بعد أن حصلت بينهما بعض المناوشات[١].

ثم توجه عبد الوهاب ومن معه إلى الدرعية والتقوا بالإمام سعود وإخوانه وأولاده والمشايخ والعلماء.

وتواعد عبد الوهاب مع سعود أن يكون اللقاء بينهم في هلال رمضان من سنة ١٢١٩هـ ليقوموا بإيصال الدعوة إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة ثم رجع عبد الوهاب بمن معه إلى الأوطان[٢].

وبدأ بعد عودته الاستعداد للرحلة والموعد الجديد وكان من ذلك الإعداد أن استلحق قبائل بللحمر وباللسمر وأهل العرضية وأهل الساحل والشريف حمود أمير (أبو عريش) والشريف منصور أمير (صبيا)، وعرار أمير (الدرب)[٣].

وكان قد وصل إلى الأميرين منصور صاحب صبيا، وعرار صاحب الدرب كتابان من سعود يأمرهما بالمسير مع عبد الوهاب فجهزا جيشين وأمّرا عليهما فلحقا عبد الوهاب في الطريق، وكأن جيش عرار قد تأخر فلم يلحق بعبد الوهاب إلا في أطراف الليث فوبخهم عبد الوهاب على التراخي وعاقبهم بأخذ الخيل والحلقة إذا عادوا بعد القتال[٤].

ولعل هذا الفعل كان سببًا فيما حدث من خلاف وقتال بين عبد الوهاب من جهة وعرار ورجال ألمع من جهة ثانية فيما بعد.

---

(١) نفس المصدر السابق: ص٣٧ ـ ٣٩.

(٢) نفس المصدر السابق: ص٤٢.

(٣) نفس المصدر السابق: ص٤٢.

(٤) «نفح العود» للبهكلي: ص٢١١.

وقد ذكر ابن عبد الهادي أنه لما وصل عبد الوهاب بمن معه إلى السعدية في ست بقين من رمضان، وكتب إلى الشريف غالب أمير مكة ينذره ويحذره ويقيم عليه وعلى قومه الحجة، كان الرد أن قدم غالب عليه بجنود وعساكر من الترك والمغاربة والمصارية وأشراف مكة وهذيل والمجاورين لمكة ممن هم في قبضة غالب، فتقاتل الجيشان وغنم عبد الوهاب ومن معه منهم غنائم كثيرة ثم رجع غالب إلى مكة وقفل عبد الوهاب إلى وطنه بعد هذا النصر(١).

وعندما عاد عبد الوهاب حصل الخلاف بينه وبين الأمراء عرار أمير (الدرب) وحمود أمير (أبو عريش) ومنصور أمير (صبيا) ومعهم بعض رجال ألمع.

وكان أول هذا الخلاف والقتال بين بعض رجال ألمع وعبد الوهاب بسبب ميلهم لعرار، وأخيرًا ألزمهم عبد الوهاب أن يذعنوا لطاعته، وخطب الفقهاء في الأسواق بحفظ عهد عبد الوهاب والصراحة ببغي عرار وأنه ممن يسعى في الأرض بالفساد(٢).

ولابد أن المؤلف قد شهد تلك الحادثة، ولعله من الفقهاء الذين قد عالجوا الأمور والأحداث، فقد كان قاضيًا في البلد وعمله يحتم عليه ذلك.

ولما بلغت هذه الأحداث سعودًا أرسل لجنة من ثلاثة رجال لتنظر في الخلاف الدائر بين أمراء الجنوب وتقوم بحله، فأمرتهم بأن يتوجهوا جميعًا إلى الدرعية فسار عبد الوهاب ومنصور وعرار واعتذر حمود،

---

(١) «الظل الممدود» لمحمد بن هادي: ص٤٤ ـ ٤٥، و«عنوان المجد في تاريخ نجد»: (١/ ١٣٤ ـ ١٣٥).

(٢) انظر: «نفح العود» للبهكلي: ص٢١٣.

وأرسل بدلاً عنه ابنه بصحبة وزيره الحسن بن خالد الحازمي[(١)].

فذهب ذلك الوفد ثم عاد، وقد تبين من خلال المحاكمة بينهم عند سعود أن الحجة قد ظهرت لعبد الوهاب، وانجلت تلك المحاكمة على إطفاء نار المخاصمة، وأوضح سعود للأشراف أن الحجة عليهم قد قامت بالمخالفة ولكنه يعفو ويصفح[(٢)].

وانطلقت وفود جديدة للدعوة والجهاد بقيادة عبد الوهاب إلى نجران في سنة ١٢٢١هـ، وقد أقام بها نحو شهر وبنى فيها قلعة عظيمة[(٣)].

وفي سنة ١٢٢٢هـ أمر سعود عبد الوهاب بن عامر بالتقدم على الشريف حمود والاستيلاء على ممالكه بعد أن تواترت إليه أخبار مخالفاته، وأمر أمير قحطان وأمير شهران بالمسير معه وعين بعض رجالاته ليكونوا معه[(٤)].

وبعد ترتيبات وتحريات ومراسلات تم العقد على تقدم عبد الوهاب ابن عامر على حمود، وفي شهر ربيع الثاني من سنة ١٢٢٤هـ وصلت الأخبار إلى الشريف حمود بأن عبد الوهاب قادم؛ فجهز جيشًا استنفر فيه كل من أطاعه. وقدم جيش عبد الوهاب في جمادى الآخرة من تلك السنة، ونشبت المعركة فولى أصحاب الشريف الأدبار، ولكن عبد الوهاب قتل في تلك المعركة، وعاد حمود إلى (أبو عريش) وصارت الحرب بينه وبين جيوش عسير سجالاً[(٥)].

---

(١) المصدر السابق: ص٢١٦.

(٢) المصدر السابق: ص٢٢٥.

(٣) «نفح العود» للبهكلي: ص٢٤١.

(٤) نفس المصدر: ص٢٧٨.

(٥) انظر: نفس المصدر السابق: ص٢٨٢ ـ ٢٩٣.

وعين طامي بن شعيب أميرًا بدلاً من عبد الوهاب، وجاءت الأوامر من سعود إلى أمير مكة من قبله بأن يتجه إلى اليمن ومعه خمسة آلاف، وأن يمر على طامي بن شعيب وقومه وعددهم ثلاثة آلاف وينضم إليهم رجال شهران وغيرهم نحو الألف، واتجهوا جميعًا إلى اليمن ثم عادوا على الشريف حمود في (أبو عريش) وحصلت بينهم مقتلة هزم فيها حمود وعاد إلى (أبو عريش).

وفي سنة ١٢٢٦هـ أجمع أمراء الترك على المسير إلى الحجاز بعددهم وعتادهم بقيادة محمد علي باشا، فوصل بعضهم سنة ١٢٢٧هـ إلى ينبع، ومنها ساروا إلى القرى والبوادي حتى وصلوا إلى المدينة النبوية، وقد كان بها جيش كبير لسعود يبلغون سبعة آلاف، كان من بينهم عدد كبير من رجال عسير وأهل بيته وأهل الجنوب ونجد، وقد حصرهم الترك وأعملوا فيهم القتل حتى انتشرت بينهم الأمراض والأوبئة والهلاك[(١)].

ومن هنا بدأت الدولة السعودية في حروبها مع جيوش محمد علي باشا، وبدأ الضعف فيها، وبدأ جزرها عن عسير واليمن، ففي سنة ١٢٢٩هـ توجهت الجيوش التركية إلى عسير واليمن فتجهز لهم طامي بن شعيب ولاقاهم في القنفذة واقتتل معهم وانتصر عليهم[(٢)].

وفي شهر شوال من تلك السنة سار طامي بن شعيب برعاياه من عسير وألمع وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل إلى أودية زهران حيث قد تجمع

---

(١) انظر: «عنوان المجد»: (١/ ١٥٧ ـ ١٦١).

(٢) المصدر السابق: (١/ ١٧٩).

نحو عشرين ألفًا من الترك والمغاربة فتقاتل الجيشان وانتصر طامي عليهم وغنم منهم الكثير[1].

وفي سنة ١٢٣٠هـ انضم طامي بن شعيب ومن معه من عسير وألمع إلى جيوش فيصل بن سعود لقتال الترك في تربة قرب الطائف وقد تغلب عليهم الترك وتفرق جندهم. ثم إن الجيوش التركية واصلت سيرها إلى الجنوب فوصلوا بيشة ثم إلى تبالة[2] حتى وصلوا إلى بلاد طامي بن شعيب ورعاياه من عسير وألمع ورفيده، وقد قاومهم طامي بما استطاع ولكنه عجز وهرب أخيرًا إلى شعوف الجبال، ومازال في توجه إلى الجنوب حتى وصل إلى صبيا حيث استدعاه الحسن بن خالد الذي كان وزيرًا لحمود الشريف، ثم سلمه للأتراك الذين كانوا في بحث عنه فبعثوا به إلى محمد علي الذي سيره إلى مصر حيث قتل وصلب فيها[3].

وبهذا دخلت عسير في الحكم التركي، وانكمشت عنها الدولة السعودية فأصبح النفوذ والقوة للأتراك، وبهذا ضعف دور العلماء سيما البكريون[4] الذين كانوا يتولون القضاء والتوجيه في البلاد وإعانة أمرائهم في نشر دعوة التوحيد.

---

(١) نفس المصدر: (١/ ١٨٠).

(٢) تَبَالة بلد يقع إلى جنوب الطائف، وتبعد عن بيشة بما لا يزيد عن ٣٠كم، وهناك تباله أخرى في بلاد زهران، وذكر أيضًا أن صنم دوس بها، قال ابن بشر في «عنوان المجد»: (١/ ١٨٢)، بأنها البلد التي هدم فيها المسلمون زمن عبد العزيز بن محمد (ذا الخلصة) وهو الصنم الذي كان قد بعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه فلما طال الزمان أعادوه.

(٣) انظر: «عنوان المجد»: (١/ ١٨٣).

(٤) وهي الأسرة التي ينتمي إليها المؤلف كما سيأتي بيانه ص٤٣.

ولقد كان (المؤلف) وأبوه وإخوانه من أعيانهم الذين كان لهم دورهم في التوجيه والدعوة.

وفي سنة ١٢٣٠هـ تولى إمارة عسير محمد بن أحمد المتحمي (الرفيدي) وهو من قرابة طامي، وبعد أيام من توليه قضى على قوات محمد علي وتولى الحكم واجتمع على طاعته أهل السراة رغبة ورهبة[١].

وفي سنة ١٢٣١هـ جمع الجيوش لقتال الشريف حمود لما اجتمع في نفسه عليه من إسلام قريبه طامي للأتراك، ولما سبق من خروج صبيا ومخلافها من أيديهم إليه، وكذلك فعل الشريف حمود.

وفي الثامن عشر من شهر رجب من تلك السنة اقتتل الجيشان في درب بني شعبة، وكانت الغلبة للشريف حمود، ورجع كل إلى بلده.

وفي السنة التي تليها سنة ١٢٣٢هـ همَّ كلٌّ بغزو الآخر، وفي تلك السنة جاء الأتراك إلى عسير واستولوا عليها مرة أخرى، واستعادوا الحكم فيها فاختفى محمد بن أحمد في جبل، ولما ذهبت القوات خرج ونادى بالجهاد ولكنه لم يوفق، فاتفق مع علي بن مجثل أن يطلبا من الشريف حمود أن يتقدم للاستيلاء على عسير فوافق ذلك رغبة عنده ففعل وملكها بعدما لاقى في ذلك ما لاقى[٢].

وفي سنة ١٢٣٣هـ والناس يدخلون في طاعة الشريف حمود في جبال السراة ورجال ألمع جاءت الجيوش التركية لتعيد ما كان تابعًا لها من قبل

---

(١) انظر: «تتمة نفح العود» لعاكش: ص٣٣٠ مع «النفح»، و«تاريخ المخلاف السليماني» لمحمد بن أحمد العقيلي: (١/ ٥٣٠).

(٢) انظر: «تتمة نفح العود مع النفح»: ص٣٣٤ ـ ٣٣٥، و«تاريخ المخلاف السليماني»: (١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥، ٥٣٠ ـ ٥٣١).

ولتدفع من أراد تملكها، فعبأ الشريف جنوده ولاقاهم وانتصر عليهم[(١)].

وتم للقوات التركية القبض على محمد بن أحمد وأسروه ثم قتلوه[(٢)].

وبعد سنة ١٢٣٣هـ توالت الحملات التركية بالتعاون مع أمير مكة محمد بن عون على بلاد عسير ودفعهم سعيد بن مسلط الذي نصب نفسه أميرًا على عسير إثر انتصارات أحرزها ضدهم واستمرت تلك الحملات حتى توفي سعيد بن مسلط سنة ١٢٤٢هـ[(٣)].

ثم تولى الإمارة بعده ابن عمه علي بن مجثل الذي كان متشبعًا بالدعوة الإصلاحية السلفية فأخذ بالعمل في إمارته على غرار آل سعود من التقدير لرجال العلم وقد خص علماء الحفاظية بالمكان الأول في إمارته.

ومن هنا فإن المؤلف، وهو من الحفاظية كما سيأتي بيانه[(٤)] إن كان قد أدركته إمارة ابن المجثل فإنه سينال اهتمامًا وسيجد حرية في نشر العلم والدعوة.

وقد استمرت إمارة علي بن مجثل من سنة ١٢٤٣هـ إلى سنة ١٢٤٩هـ امتدت إمارته خلال تلك السنوات إلى الجنوب حتى ضمت إليها صبيا وأجزاء من اليمن.

وقد ساعد علي بن مجثل في قيام إمارته وقوتها انشغال محمد علي باشا بحروبه في نجد وسوريا، واختلاف أمراء مكة على السلطة[(٥)].

---

(١) المصدر السابق «تتمة النفح»: ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، و«تاريخ المخلاف»: (١/ ٤٧٦).

(٢) «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي: (١/ ٥٣٢).

(٣) المصدر السابق: (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٥).

(٤) انظر: ص٤٤.

(٥) انظر: «تاريخ المخلاف السليماني» للعقيلي: (١/ ٥٣٧ ـ ٥٤١).

ولما قاربت وفاة علي بن مجثل عهد إلى الأمير عائض بن مرعي المغيدي فحكم عسير من سنة ١٢٥٠هـ إلى سنة ١٢٧٣هـ.

وقد تقدمت في أثناء إمارته جحافل تركية للاستيلاء على عسير إلا أنها صدت من قبل قبائل عسير التي اتحدت والتفت حول أميرها، إضافة إلى ما حصل من اختلاف بين قواد الأتراك وأمراء مكة.

وقد كان ذلك الخلاف سببًا من الأسباب التي هيأها الله لتقوية حكم عائض فتفرغ لشئون إمارته والإصلاحات المحلية، وخصوصًا التشجيع على التفقه في الدين والذي كان للحفاظية الذين ربما كان (المؤلف) من بينهم ـ دور كبير فيه[١].

* * *

(١) انظر: نفس المصدر السابق: (١/ ٥٤١ ـ ٥٤٤).

* **الحالة الدينية والعلمية في عصره :**

لقد كان للحركة العلمية والدينية في عصر المؤلف ارتباط وثيق به وبأسرته فقد قام البكريون أو الحفاظية[١] بنشاط كبير في نصرة الدعوة السلفية، سواء كان ذلك بتآليفهم أو خطبهم أو مشاركتهم في حملات الدعوة التي كان يقوم بها الأمراء الذين نصروا الدعوة السلفية هناك في أول ظهورها[٢]، وأصبحت بذلك مدينة رجال ألمع مركزًا فكريًّا مهمًّا بضم عددًا من المفسرين والمحدثين والمؤلفين والدعاة والشعراء والكتاب[٣].

وقد كان من البكريين أو الحفاظية ـ الدعاة والوعاظ والقضاة ـ فأصبحوا مع أمرائهم محال الشيخ مع أمراء آل سعود[٤].

وقد كان من أشهر العلماء القائمين بتلك النهضة العلمية والدينية أحمد بن عبد القادر الحفظي، ومحمد بن أحمد الحفظي وإبراهيم بن أحمد الزمزمي ومحمد بن عبد الهادي (أبو المؤلف) وعبد الهادي بن محمد (المؤلف) وإسماعيل بن محمد (أخو المؤلف) وإسماعيل بن إبراهيم الزمزمي وعبد القادر بن أحمد الحفظي[٥].

فقد خالطت قلوب هؤلاء العلماء بشاشة التوحيد فناصروا دعاتها بأشعار الحماسة والأقوال في الرسائل وغيرها، ومن أجل هذا فقد كان لهم ولمن استفاد منهم أثر كبير في تعليم الناس وتوجيههم.

---

(١) سيأتي بيان معنى التسميتين: ص٤٤.

(٢) انظر مزيدًا من ذلك في الناحية السياسية: ص٢١ ـ ٣٢.

(٣) انظر: «نفحات من عسير»: ص١٨.

(٤) انظر: «في ربوع عسير»: ص٢١٦.

(٥) انظر: «نفح العود» للبهكلي: ص١٦٧.

ومن أهم الدعائم التي كانت سببًا في زوال الجهل وانقياد الناس للخير وتعظيم العلم والعلماء ما كان يتمتع به أولئك العلماء مع أمرائهم من الاتفاق على كلمة واحدة في نصر الدين ورفع راية التوحيد، فقد كانوا يصحبون الأمراء في غزواتهم وجهادهم المستمر من أجل الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

ولقد كان لمسجد بلدة رجال ألمع التي تربى هؤلاء العلماء والمشايخ فيها أثر كبير في ثقافتهم، فقد كان منبرًا من منابر العلم يشع نوره في جميع أرجاء منطقة عسير.

ثم زاد ذلك النور عندما قام الشيخ محمد بن أحمد الحفظي وصنوه إبراهيم بتأسيس مدرستين لطلبة العلم، فأصبحت تلك البلاد منارًا للعلم يقصد، ومنهلاً من مناهل المعرفة يورد، تضرب إليها أكباد الإبل، وتستقبل طلاب العلم من مختلف الجهات، فيعودون إلى أوطانهم يحملون العلم والنور[٢].

وقد كان من مظاهر الحركة الدينية والعلمية في تلك الفترة من الزمن المؤلفات التي ألفت لتوعية الناس ونقلهم من الظلمة والجهل والشركيات إلى التوحيد والاستنارة بدعوته.

---

(١) انظر: «عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى» للدكتور/ أبو داهش: ص٤٠.

(٢) انظر: «نفحات من عسير» جمع محمد زين العابدين الحفظي: ص١٩.

ومن أمثلة تلك المؤلفات:

١ ـ كتاب «الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين» وهو لوالد المؤلف محمد بن هادي، وقد أوضح خلال ذكره لتلك الوقائع ما كان يتمتع به أصحاب تلك الدعوة من قوة في التمسك بالتوحيد، وما كانت عليه أكثر البلاد في تلك المناطق من ترك للتوحيد وتعلق بغير الله تعالى، وما كان يقوم به هو وأمثاله من العلماء في الغزوات من إقامة الحجة للمدعوين قبل حربهم.

٢ ـ كتاب «نفخ العود في الظل الممدود» لمحمد بن أحمد الحفظي وقد احتوى تقريبًا على بعض ما احتوى عليه سابقه، وفيه مفاهيم الدعوة إلى التوحيد ما في الكتاب الأول وهو لا يزال مخطوطًا(١).

٣ ـ ومنها كتاب «اللجام المكين والزمام المتين» لمحمد بن أحمد الحفظي أيضًا، وهو مطبوع وقد ذكر فيه أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان من المجددين وذكر فيه أنهم ـ يعني: الحفاظية ـ لدعوته من المحبين ولفتاويه من المطيعين(٢).

ومما يحتوي عليه هذا الكتاب التناصح مع الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود، والطلب منه ومن المشايخ أن يبينوا للدعاة الحاملين لراية الأمير الأخطاء التي يقعون فيها والتي كانت سببًا في وصف دعوة الشيخ بغير ما كانت تتصف به(٣).

---

(١) وقد بلغني بأن الدكتور/ محمد بن عبد الله آل زلفة، في قسم التاريخ بجامعة الملك سعود يحققه.

(٢) انظر ذلك الكتاب: ص٣٨، ٣٩، ٤٠.

(٣) المصدر السابق: ص٤٨ ـ ٥٨.

٤ ـ كتاب «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» وهو الكتاب الذي بين أيدينا لمؤلفه عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي، وسيأتي التعريف به في الباب الثاني من هذه الدراسة[١].

٥ ـ وهناك مؤلفات ورسائل وشروحات وقصائد كلها أسهمت في تكوين حركة علمية ودينية عمت بلاد عسير واستفاد منها خلق كثير.

كما أن من المظاهر الدالة على شهود المنطقة حالة دينية وعلمية في تلك الفترة من الزمن ما يحصل من مراسلات بين أهل العلم والأمراء في تلك البلاد وبين العلماء والأمراء في الدرعية من أمثلة ذلك:

١ ـ رسالة وجهت من الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى محمد بن أحمد الحفظي جوابًا عن أسئلة تتعلق بالبناء على القبور، وعن الحدود، وعمن صدر منه كفر من غير قصد منه[٢].

٢ ـ رسالة من الشيخ عبد الله أيضًا إلى الأمير عبد الوهاب أبو نقطة أجابه فيها على أسئلة عمن قال: يعلم الله كذا وهو كاذب، وعن قول القائل: من صلى على النبي عشرًا صلى الله بها عليه مائة، ومن صلى مائة صلى الله عليه بها ألفًا، وعن التلفظ بالنية[٣].

---

(١) انظر: ص٤٣ ـ ٤٥.

(٢) انظر: «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»: (١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨).

(٣) المصدر السابق: (١/ ٣١٠ ـ ٣١١).

* دور الحفاظية في إقامة دولة التوحيد في بلادهم :

لقد كان العلماء الحفاظية دور كبير في قيام ذلك النظام السياسي والديني في أرجاء عسير في تلك الفترة من الزمن بسبب توليهم لأهم المناصب في ذلك الوقت من قضاء وإرشاد وفتوى، ولم يكونوا ليحصلوا على هذه الدرجة لولا إيمانهم بمبادىء الدعوة إلى التوحيد وتعمقها في نفوسهم فنصروها وأيدوها بكل ما أوتوا من قوة في العبارة وجهاد بالنفس والمال، ومن الأمثلة الحية الدالة على شغف قلوبهم بدعوة التوحيد والقائمين عليها تلك الخطبة التي ألقاها الشيخ محمد بن هادي (أبو المؤلف) لما بلغته وفاة الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود[١] .

وفي هذه الخطبة تظهر المحبة البالغة التي كان يكنها العلماء الحفاظية لدعوة التوحيد وعلمائها وأمرائها ومن تلك الخطبة قوله: (ألا وإن إمام زماننا ومحيي موات ديننا الذي جمع شمل الأمة على كلمة التوحيد وشيد حصن لا إله إلا الله على أرسخ أساس، وأرفع تشييد، وجدد دين الله بعد اندراسه وبين حق الله على العبيد، من نفى بأسياف عزمه الشرك والطواغيت والجحود، الداعي إلى الله المجدد لدين الله عبد العزيز بن محمد بن سعود قد قتل شهيدًا ولقي ربه حميدًا) .

ومن الأمثلة الدالة على منافحتهم عن دعوة التوحيد وبيانها للناس تلك القصيدة[٢] التي أرسلها الشيخ محمد بن أحمد الحفظي إلى حاكم المخلاف السليماني الشريف علي بن حيدر وقاضيه عبد الرحمن البهكلي

---

(١) انظر: كتاب «الظل الممدود»: ص٣٣ .

(٢) انظر: «نفحات من عسير»: ص٥٨ ، و«المخلاف السليماني» للبهكلي (مخطوط): ق٢ .

وعلماء تلك المنطقة، التي يدعو فيها إلى قبول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويدفع عنها ما علق في أذهانهم عنها حيث يقول في مطلعها:

هام الشجا وهاج شوق الممتلى ... وبـدت صبابـات الغـرام الأول

ثم يقول في أبيات منها:

واستشهـد الأيـام وانظـر شـأنهـا ... وارمق عواقب حالها المتحول
والحـق أولـى أن يجـاب وإنمـا ... لـم أدر مـا حيلـولـة المتحيـل
إن كـان ظنًّـا أن ذاك مخـالـف ... فهو البرىء من الخلاف المبطل
بل قام يدعو الناس بالتوحيد ... والتجريد والتفريد للرب العلي
ويـذب عـن شـرع النبـي محمـد ... ويـذم مـن يـدع النبـي أو الـولـي
أو كـان ظنًّـا أن فيـه غـلاظـة ... وفضـاضـة وشكـايـة لـم تحمـل
فـأقـول حـاشـا إن فيـه ليـونـة ... وبشـاشـة للمقبـل المستقبـل
لا يطلـب الأمـوال مـن خـزانهـا ... أو يقتـل الأبطـال إن لـم تبطـل
بـل قصـده التـوحيـد فـي أفعـالنـا ... ثـم اتبـاعًـا للنبـي المـرسـل

ومن الأدلة على ارتباط تلك الأسرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وعلمائها وأمرائها تلك الرسائل المتبادلة بين الطرفين التي يظهر منها عبارات التقدير والاحترام والتواصي بالخير وعرض كل طرف على الآخر ما فيه مصلحة الدعوة وتقدمها وتلافي ما يؤدي إلى إضعاف تقدمها.

* **ومن تلك الرسائل :**

١ ـ رسالة وجهت من حسين وعبد الله ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى محمد بن أحمد الحفظي.

ومما قالا فيها: (... وقد وصل إلينا كتابك وفهمنا ما حواه من حسن خطابك، وتذكر أنك على هذا الدين الذي نحن عليه من إخلاص الدين لله تعالى، وترك عبادة ما سواه وأنك لا ترضى بالإشراك والتخلف عن التوحيد ولو قدر فواق، فالحمد لله الذي منَّ علينا وعليك، وهذا هو أفرض الفرائض على جميع الخلق ...).

ومما أوصياه به قولهما له: (والذي نوصيك به ونحضك عليه التفقه في التوحيد ومطالعة مؤلفات شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ فإنها تبين لك حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ، وحقيقة الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ).

ومما حذراه منه قولهما: (فإياك أن تغتر بما أحدثه المتأخرون وابتدعوه كابن حجر الهيتمي وأشباهه، واعتمد في هذا الأصل على كتاب الله الذي أنزله تبيانًا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وعلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا تغتر بما حدث بعدهم من البدع المضلة في أصول الدين وفروعه)[١].

٢ ـ ومنها رسالة من عبد العزيز بن محمد إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي وفيها يشرح له معاملتهم للناس حيث قال: (فإذا جاءنا من

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»: (٥/ ٤/ ٥٤٢ ـ ٥٤٥).

يقول أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه وبينا له الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه، فإذا خالف ذلك وغدر فالله حسيبه . . .).

وقال فيها أيضًا: (وأما الجيوش والأجناد الذين نجهزهم من الوادي وأتباعهم فنأمرهم بقتال كل من بلغته الدعوة وأبى عن الدخول في الإسلام والانقياد لتوحيد الله وأوامره وفرائضه . . .)[١].

٣ ـ ومنها رسالة من الأمير عبد الله بن سعود إلى والد (المؤلف) محمد بن عبد الهادي وأولاده الذين كان من أشهرهم المؤلف قال فيها:

من عبد الله بن سعود إلى الأخ محمد بن عبد الهادي وأولاده سلمهم الله تعالى:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد:

وصل الخط وصلكم الله إلى رضوانه وما ذكرتم من نصر الله للإسلام وأهله فإنه المحمود على ذلك ووعد الله يتم . . .

ثم طلب الأمير من الشيخ أن يلازم عبد الوهاب الأمير هناك ويناصره إذ قال: (ويذكر لنا أن ديرتكم متشطره[٢] عن عبد الوهاب والذي مثل عبد الوهاب يشره[٣] عليكم بالملازمة والمعاضدة في أمور دينه ودنياه . . . ثم قال: فنحن نلزم عليكم ونعزم أنكم تنتقلون

---

(١) انظر هذه الرسالة في كتاب «عسير خلال القرنين»: ص٤١، وقد أحالها مؤلفه إلى دار الوثائق القومية بالقلعة في القاهرة.

(٢) متشطره، يعني: بعيده.

(٣) يشره، يعني: يؤاخذكم.

يم[1] عبد الوهاب . . . وواجبكم نقوم به إن شاء الله . . . والمأمول فيكم الامتثال ساعة يجيكم الكتاب . . . وأنتم بحفظ الله وأمانه والسلام)[2].

وهناك رسائل كثيرة في «مجموعة الرسائل» وفي كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب» وكتاب «عسير خلال قرنين» كلها تدل على الصلة القوية بين أسرة (المؤلف) البكريين أو (الحفظيين) مع علماء الدعوة إلى التوحيد في الدرعية.

ولم يقتصر دورهم في نصر الدعوة على الإسهام بالخطبة والكتاب والدروس بل تعدى ذلك إلى المشاركة بالنفس: فإن أبا المؤلف محمد بن عبد الهادي كان قد صحب أحد الجيوش بنفسه وهو شيخ كبير كما يدل عليه قوله في تاريخه «الظل الممدود» (ثم حصل للفقير إلى الله تعالى العزم على السفر للمعاونة في الجهاد . . . وإن كان الحال يقصر والعذر واسع والعجز ظاهر)[3].

وكذلك محمد بن أحمد الحفظي كان يشارك في حضور الغزوات استجابة لدعوة الحق والهدى ويرسل إلى العلماء الكتب والقصائد ليقنعوا من وراءهم بقبول الدعوة كما حصل مع حكام المخلاف السليماني[4].

---

(١) «يم»، بمعنى: نحو، أو إلى. وأصلها من يمم بمعنى اتجه، يقال: يمم وجهه نحوه: اتجه إليه.

(٢) انظر هذه الرسالة خلف هذه الورقة، وفي كتاب «الظل الممدود»: ص١٧.

(٣) «الظل الممدود»: ص٣٥.

(٤) انظر: «نفح العود» (مخطوط): ق٤، و«المخلاف السليماني» لعاكش (مخطوط): ق١٤، و«نفحات من عسير»: ص٤٤، ٥٨.

من عبد الله بن سعود إلى الأخ محمد بن عبد الهادي، سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد وصل الخط وصلكم الله لرضوانه وما ذكرتم من نصر الله للإسلام وأهله
فإنه المحمود على ذلك وبنعمة الله تتم الصالحات إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، والذي نوصي به أنفسنا ونوصيكم به تقوى الله
والدعوة إلى الله قال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال
إنني من المسلمين فأنتم اجتهدوا في حث الناس وأمرهم بما يصلح دينهم ودنياهم
وأرجو أن الله يستعملنا وإياكم في طاعته والذي نخاطركم من مواصلة أمرنا
العمال يفيضونها على عبد الوهاب ويشرفون عليها إن شاء الله ويذكر لنا أن
ديرتكم منتظرات عن عبد الوهاب والذي مثل عبد الوهاب ديرته عليكم بالملازم
والمعاضدة في أمور دينه ودنياه فيوم صار في ديرتكم ما ينشكم
فإنا نلزم عليكم ونتهمكم انكم تنتقلون عن عبد الوهاب لأجل أنه مستولي
عليكم وبعثان لكم وواجبكم نقوم به إن شاء الله وما نابكم من الدقيق الأمور
وجليلها نقوم به والمأمول فيكم الامتثال ساعة يجيكم الكتاب إن شاء الله
وهذا أمر لكم فيه مصلحة في أمر دينكم ولا أمر دنياكم وأنتم بحفظ الله وأمانه والسلام

رسالة الإمام عبد الله بن سعود إلى أبي المؤلف محمد بن عبد الهادي

حياة المؤلف

* اسمه ونسبه :

هو عبد الهادي [هادي][1] بن محمد بن عبد الهادي [هادي][1] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل بن عيسى بن حسن ابن محمد بن أسعد بن عبد الله بن أحمد بن موسى بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن أبي العباس أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل بن محمد بن حامد بن زرنوق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن معزب ابن عبيد بن محمد الفارسي بن زايد بن ذؤال بن شنوءة بن ثوبان بن عيسى ابن غالب بن عبد الله بن عك بن عدنان[2].

وعبد الهادي هو أحد أبناء أربعة أنجبهم محمد بن عبد الهادي وهم عقيلي وهادي وإسماعيل وإبراهيم وكلهم من أم إلا عقيلي[3] فنلاحظ نسبته إلى البكري، وإلى العجيلي، وقد يطلق عليه وعلى أفراد أسرته الحفظي كما سيأتي بيانه.

(١) في بعض المصادر: (هادي)، وفي بعضها: (عبد الهادي)، والتسمية بهادي أو عبد الهادي كلاهما سائغ لأن الهادي من الأسماء المشتركة ومثله يقال: محسن وعبد المحسن.

(٢) انظر: «قمع المتجري» (مخطوط): ق٥، وما بعدها، وانظر: مقدمة كتاب «الظل الممدود»: ص٩.

(٣) انظر: «نسب الفقهاء العجليين» (مخطوط): ق٢.

* **أسرته :**

البكريون أو (الحفاظية) كما اشتهر عنهم أخيرًا ينتمون إلى بيت العجيلي وهو بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن.

وقد ظهر من هذا البيت العالم المشهور أحمد بن موسى الذي اشتهر فقهه وعلمه وسكن محلة عرفت بعد ذلك (بيت الفقيه) نسبة إليه[١].

وقد هاجر أحد أفراد هذا البيت من محلتهم تلك باليمن وهو موسى ابن جعثم متوجهًا إلى قرية رجال ورزقه الله فيها الأبناء والحفظة فكان من بين هؤلاء بكري بن مهدي بن موسى فاشتهر وأصبحت القرية تنسب إليه[٢].

ثم إنه تفرع من بكري هذا خمسة بطون لأن أبناءه كانوا خمسة: عبد القادر وهادي ومحمد وطواشي وأحمد ولكل منهم عقب، فجد المؤلف هو هادي[٣]، وأما آل الحفظي (أو الحفاظية) فعرفوا بذلك لأنه ولد لعبد القادر أحد الأبناء الخمسة لبكري ولدٌ اسمه أحمد اشتهر بالذكاء والحفظ فسمي أحمد الحفظي فغلب هذا الاسم وشمل حتى أبناء عمومته من أبناء عبد الهادي وغيره[٤].

فالحفاظية من البكريين، والبكريون من العجيليين، فهي سلسلة نسب، والمؤلف متصل بهذه السلسلة فهو حفيد هادي بن بكري.

---

(١) «التصوف في تهامة» لمحمد بن أحمد العقيلي: ص١٧٤، ١٧٩، «معجم المؤلفين»: (٢/ ١٨٩).

(٢) انظر: «في ربوع عسير»: ص٩١.

(٣) انظر: «نسب الفقهاء العجليين» (مخطوط): ق٢.

(٤) انظر: «نسب الفقهاء العجليين» (مخطوط): ق٢.

* **موطنه :**

وأما موطنه فبلاد عسير في قرية رجال التي كانت موطنًا لآبائه وأجداده كما تقدم ذكره قريبًا، والتي أصبحت بعد هجرة واستيطان أجداده بها محطًّا لركاب وفود طلبة العلم من كل الجهات[1].

* **مولده ووفاته :**

وأما عن مولده ووفاته فإن المصادر المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها لم تذكر عنه شيئًا.

ولا يمنع أن يكون ذلك موجودًا فيما لم يطبع أو لم أتمكن من الوصول إليه مما زال مخطوطًا فقد قال صاحب كتاب «نسب الفقهاء العجيليين» حسن بن عبد الرحمن الحفظي وهو منهم قال في الورقة الأولى عنهم: (ومناقبهم بحمد الله معلومة مقررة، وتراجمهم لدينا مجموعة محررة)[2].

وقد اجتهدت وسعي في معرفة ذلك:

فاستعرضت الكتب التي يظن أن له فيها ترجمة وراسلت علماء في اليمن، وسافرت إلى ضمد وأبها ـ المجاورة لرجال ألمع مسقط رأس المؤلف وموطن أسرته ـ واتصلت بالعلماء فيهما فحصلت على معلومات شفوية ومخطوطات عن أسرة المؤلف وكتب قديمة.

---

(١) انظر: «قمع المتجري على أولاد البكري» (مخطوط): ق٥.

(٢) انظر: «نسب الفقهاء العجيليين» (مخطوط): ق٢.

فخرجت من ذلك بالنتيجة الآتية :

١ ـ لما عدد صاحب الرسالة المعروفة بـ «نسب الفقهاء العجيليين» أبناء الشيخ بكري بن محمد الذي ينسب إليه البكريون ذكر أن منهم هادي وعبد القادر[١] .

٢ ـ ثم عدد أبناء هادي فذكر أن منهم محمدًا، وذكر أن لعبد القادر ابنًا اسمه أحمد عرف بالحفظي[٢] .

فمحمد بن هادي هو أبو المؤلف، وأحمد الحفظي (ابن عم أبيه) وقد عرف مولد ووفاة أحمد الحفظي (١١٤٥ ـ ١٢٣٣هـ) .

ثم إن محمد بن هادي ولد له أبناء منهم المؤلف هادي بن محمد ولم يعرف مولده ولا وفاته بالدقة وأحمد الحفظي ولد له أبناء من بينهم محمد بن أحمد (١١٧٦ ـ ١٢٣٧هـ) وقد عرف مولده ووفاته وإبراهيم بن أحمد الذي عرف بالزمزمي وقد عرف مولده ووفاته (١١٩٩ ـ ١٢٥٧هـ) .

فمحمد بن أحمد وإبراهيم بن أحمد من أقران المؤلف فمولده على ذلك بالتقدير لعله في العقد الثامن من القرن الثاني عشر (؟١١٧هـ) ووفاته في العقد السابع من القرن الثالث عشر (؟١٢٦هـ) .

٣ ـ وقد ذكر محمد بن هادي والد (المؤلف) عند ذكره بعض الغزوات التي كانت تقوم بها الدولة السعودية الأولى لنشر الدعوة هناك سنة ١٢١٨هـ بأن ابنه إسماعيل كان مطوعهم أي مرشدهم ومرجعهم في الأحكام[٣]

---

(١) «نسب الفقهاء العجيليين» (مخطوط): ق٢ .

(٢) نفس المرجع .

(٣) انظر : «الظل الممدود»: ص٣٦ .

وهذا يعني أنه في سنٍّ تمكنه من ذلك، ولابد أن أخاه عبد الهادي (المؤلف) كان أكبر منه لتقدمه عنه في الذكر عند من ذكروا أنسابهم وشجروا لهم فإذا قدر لإسماعيل (٤٠) أربعون سنة، وأخوه أكبر منه بسنتين أو ثلاث تبين أن مولدهما كان حسب تقديري في العقد الثامن من القرن الثامن عشر وذلك بعد طرح هذا العمر من سنة الغزاة (١٢١٨ـ٤٠ = ١١٧٨هـ).

٤ ـ وجاء في أقدم نسخة عندي للكتاب أن كاتبها قد انتهى من نسخه لها سنة ١٢٦٤هـ، ولم يترحم على المؤلف بل مدحه بأنه عالم زمانه[١] مما يعطي احتمالاً أنه كان في تلك السنة حيًّا أو كان قد مات ولم يبلغ نبأ وفاته تلك الديار.

فيقوى احتمال تقديري لمولده ووفاته بما ذكرت أنه ولد في العقد الثامن من القرن الثاني عشر (؟١١٧هـ) وتوفي في العقد السابع من القرن الثالث عشر (؟١٢٦هـ).

٥ ـ وجاء في كتاب «تاريخ عسير» لهاشم النعمي بعد أن ذكر وفاة أمير عسير (أبو نقطة) سنة ١٢١٧هـ قوله وكان من ضمن قضاته الشرعيين كل من عبد الهادي بكري ومحمد بن أحمد الحفظي ومحمد بن موسى وغيرهم من رجال العلم[٢].

فعلم من ذلك أن عبد الهادي كان حينها كما قدرت له حين ذكر بجوار أخيه إسماعيل فوق الأربعين.

---

(١) انظر: صفحة العنوان: ص٧٧.

(٢) انظر: «تاريخ عسير في الماضي والحاضر» لهاشم النعمي: (١/ ١٣٣).

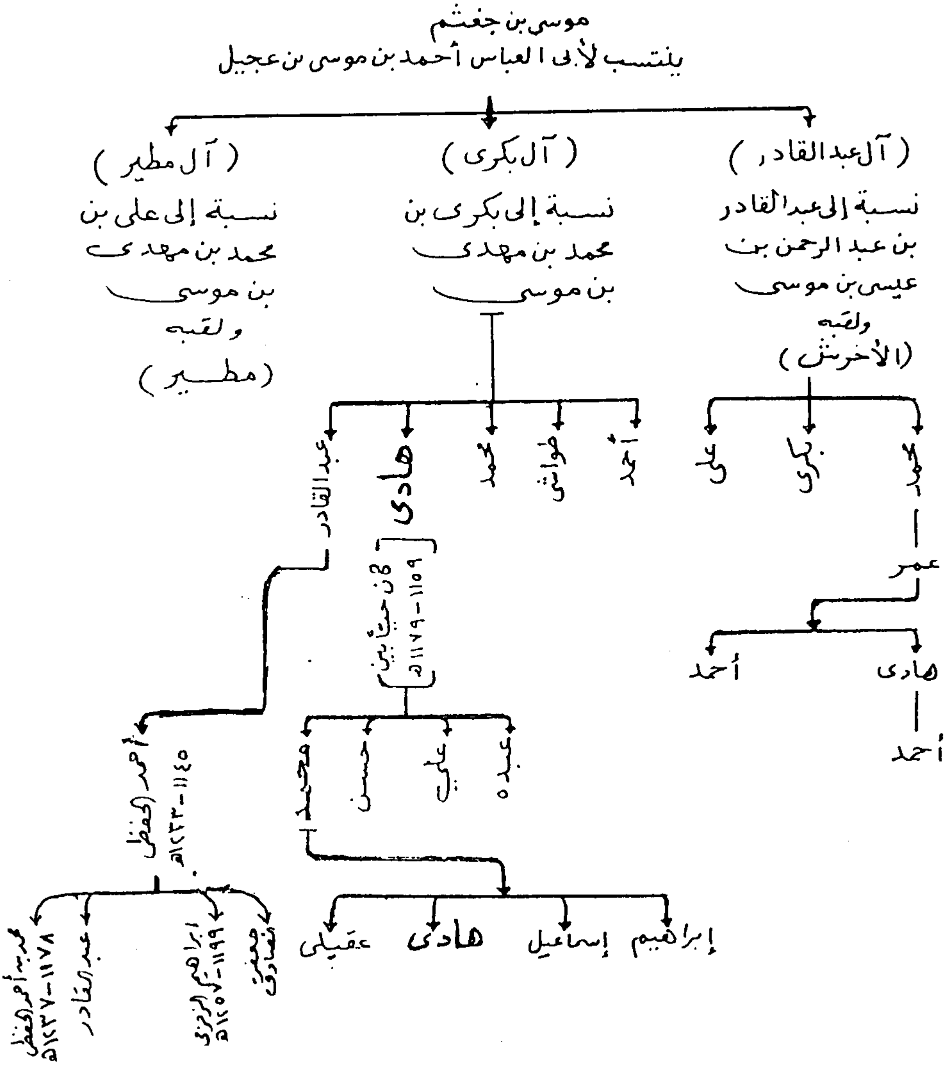

تخطيط يتضح من خلاله نسب المؤلف ووقت حياته

من خلال من عرف مولده ووفاته من معاصريه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله وحده: والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه: وبعد: فأن هذه المصورة لكتاب تحقيق التجريد شرح كتاب التوحيد: للعلامة الشيخ عبد الهادي ابن محمد ابن عبد الهادي البكري العجيلي: وهي من كتابي الشرح تحقيق التجريد: و الشرح تيسير العزيز الحميد: تيسير العزيز الحميد للشيخ المجتهد: حفيد إمام الدعوة سليمان ابن الشيخ عبد الله ابن إمام الدعوة العلامة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمهم الله وأسكنهم جنة الفردوس: وهما المتن العقيدة: كتاب التوحيد لإمام الدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب: وهما في مجلد واحد: وقد صورت هذا الكتاب تحقيق التجريد شرح كتاب التوحيد لطلب الأخ الفاضل الشيخ حسن ابن علي العواجي والذي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: وهذا الكتابين شرحي كتاب التوحيد هما بقلم جد والدي الشيخ عبد الله بن محمد ابن يحيى: وكان فراغه من كتابتهما في عام ١٢٨٤هـ وفي عام ١٢٨٥هـ رحمهم الله وأسكنهم جنة الفردوس: وبالله التوفيق: وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه في ١٥ من شهر رمضان عام ١٤١٢هـ

الفقير إلى الله تعالى

عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد ابن عبد الله الزميلي

عبد الرحمن الزميلي

صورة إذن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الزميلي

بتصويره النسخة الرابعة التي رمزت لها بـ «ش»

(٣٠/ د)

التاريخ ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٣ هـ
الموافق ٢٥/١١ سنة ١٩٩٢ م

اسماعيل بن علي الأكوع

بسم الله الرحمن الرحيم

الولد الكريم الفاضل حسن بن علي العواجي حفظه الله ويسر له أسباب الخير والنجاح

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

استلمت رسالتك يوم ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٣ مع أنها مؤرخة في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٤١٢ وهذه المدة التي تفصل بين تاريخ التحرير وتاريخ الوصول كافية لحامل الرسالة ليقطع المسافة بين المدينة المنورة وبين صنعاء حبواً، وعلى كل حال فالحمد لله على وصولها أرجو الله أن تكون مع الأسرة في أتم صحة وأحسن حال، مع أن [illegible] الرسالة التي ذكرت أنك أرسلتها مع البريد لم تصل على الإطلاق . . . .

لكني ذكرت بيت الفقيه ابن عجيل وترجمت لمن عرفت عنه علمه وفضله وتعذر لي معرفة أحواله منذ ظهور هذه البلدة حتى اليوم، لكن محمد هادي (عبد الهادي) بن محمد بن هادي (عبد الهادي) البكري العجيلي لم يرد ذكره في المراجع القديمة ولا في الحديثة، وبنو العجيل هم من الزرانيق المعروفة قديماً بالمعازبة، وهم علويون على المشهور، وفيهم خليط من الأشاعرة وأهل [illegible] وقد انقطعت صلته ببلدته بيت الفقيه بن عجيل منذ أن نزح عنها والده إلى سراة عسير، وأظن أن الدكتور عبد الله بن محمد أبو داش أحد أساتذة فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها لديه علم ببعض بني عجيل الساكنين في عسير أو يوجد في هذا المخلاف القديم له اهتمام كبير بعلماء هذه المنطقة كآل الحازمي وآل النعمي، ولعلكم على صلة ومعرفة بهم وعسى أن يكون عندهم ما يفيدكم في موضوع رسالتكم، وسأواصل البحث إن وجدت شيئاً فسأفيدكم إن شاء الله.

الرجاء الاتصال بالأخ فهد بن ضبوان السديمي وقد حقق كتاباً عن الفرق الإسلامية في اليمن لينال به درجة الدكتوراه من جامعة المدينة المنورة الإسلامية وإبلاغه تحياتي وهل فرغ من التحقيق؟

المكتب ٢٤٥٩١ - المنزل ٢٠٧٦٢٤/٧٣٢٢٠ - ص.ب ٢٢٧ - صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية

تمنياتي في الختام الطيب تحياتي والسلام عليكم والدكم اسماعيل بن علي الأكوع

صورة من رسالة الشيخ إسماعيل علي الأكوع إليَّ

يخبرني فيها أنه لم يجد عن المؤلف معلومات

(٣١/د)

بسم الله الرحمن الرحيم

/ حسن بن علي العواجي / حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

تسلمت رسالتكم القيمة، وحمدنا الله تعالى على صحتكم وعافيتكم، كما آمل أن تصل رسالتي هذه وأنتم في غاية الارتياح والاطمئنان.

ولقد سررت بهديتكم القيمة - تحفة المنجري عن أولاد البكري - شاكراً، ومقدراً لكم ذلك.

أما بالنسبة للعلامة - عبد الهادي العجيلي - فقد بحثت عنه كثيراً فلم أعثر له على ترجمة، ولا زلت بمشيئة الله مواصلاً البحث، وعند العثور على شيء جديد، سأسلمه لإخوانكم بصامطة، شاكراً ومقدراً لكم ذلك، والله يحفظكم،

والدكم

علي بن محمد أبو زيد الحازمي،

١/٧/ ١٤١٣هـ

صورة رسالة الشيخ (أبو زيد) إليَّ

يخبرني فيها أنه لم يجد في مخطوطات ضمد معلومات عن المؤلف

* **طلبه للعلم :**

ولما لم أجد حتى الآن من ترجم له ترجمة مستقلة فيما اطلعت عليه إلا أنني من خلال اطلاعي على ترجمة كثير من آبائه وأقرانه أجد أن الغالب عليهم أنهم يبدؤن أولاً بالتعليم على أيدي آبائهم أو أعمامهم[١].

وقد تبين من خلال الدراسة الماضية لمولده بأن محمد بن أحمد من أقرانه وكذا إبراهيم الزمزمي، وعبد القادر بن أحمد وما كان عليه أولئك من تعليم المتقدم للمتأخر منهم.

فإنه على هذا يكون قد طلب العلم على يد أبيه أولاً محمد بن هادي ثم على أعمامه، وكذا على يد أحمد بن عبد القادر، فهؤلاء هم الذين قاموا بتعليم أقرانه محمد بن أحمد وإبراهيم الزمزمي كما نقل ذلك[٢]، وقد كان طلاب العلم من أقرانه إذا ارتحلوا لطلب العلم رحلوا إلى ضمد أو (أبو عريش) أو زبيد، أو بيت الفقيه أو صنعاء، وربما اتجهوا إلى القنفذة أو مكة[٣].

ومن خلال معايشتي لكتابه هذا فقد ظهر لي أنه كان على قدر من علم اللغة والبلاغة والصرف كما يظهر ذلك من مقدمة كتابه ومن أثناء شرحه[٤] كما أنه على قدر من علم الحديث كما يظهر ذلك من عموم شرحه حين يشرح الحديث برواياته الأخرى وبين أحيانًا صحيح الحديث وغير الصحيح منه[٥].

---

(١) انظر مثلاً: «نيل الوطر»: (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، و«أبجد العلوم»: (٣/ ١٨٦) عند ترجمة الشيخ أحمد بن عبد القادر.

(٢) انظر: «نيل الوطر»: (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ت٤١٧).

(٣) انظر: كتاب «نفحات من عسير»: (ص٤٤ ـ ١١٥).

(٤) انظر مثلاً: ص٥، ٧٤، ٣٢٣.

(٥) انظر: ص١٥٧، ٢١٧ ـ ٢١٨.

* **أعماله ومؤلفاته :**

من المعروف من خلال النظر في تراجم أولئك العلماء من آل الحفظي أنهم مشتغلون بالعلم والتعليم فالمتقدم منهم يعلم المتأخر[(١)]، ولما كان الحفظيون في رجال ألمع بمثابة آل الشيخ في الدرعية وما حولها كما وصفهم أحد المؤرخين[(٢)] فإن هذه المرتبة تقتضي منهم الاشتغال بالعلم والتعليم والاجتهاد في ذلك، وتقتضي منهم تولي المناصب في ذلك كالقضاء والدعوة وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد جاء في بعض المصادر أنهم عملوا في ذلك فأسسوا مدارس للتعليم[(٣)] واشتغلوا بالتعليم فيها، واشتغلوا بالقضاء[(٤)].

وعلى هذا فإن (المؤلف) عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي لابد وأن يكون قد شارك في هذه الأعمال أو بعضها، إلا أنني لما لم أجد ترجمة مستقلة خاصة بالرجل تفصل في ذلك، فإنني لن أستطيع أن أجزم بشيء من ذلك، إلا ما جاء في بعض المصادر[(٥)] أنه كان قاضيًا شرعيًا في عهد الأمير محمد بن عامر أبو نقطة سنة ١٢١٧هـ وهذا ما يمكن أن يجزم به.

وأما مؤلفاته فلم أجد أن له مؤلفًا غير كتابه «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد». وقد وجدت شرحًا على الأصول الثلاثة مكتوبًا عقب نسختين من نسخ كتاب التجريد غالب ظني أنه له فالأسلوب أسلوبه.

---

(١) انظر: «نفحات من عسير»: (ص٤٤).

(٢) انظر: كتاب «في ربوع عسير»: (ص٢١٦)، وكتاب «في بلاد عسير»: ص١٥٤.

(٣) انظر: «نفحات من عسير»: ص٤٤، عند ترجمة محمد بن أحمد الحفظي، وص١٥٥ عند ترجمة أخيه إبراهيم.

(٤) «إمتاع السامر» لمؤلفه شعيب بن عبد الحميد: ص٨٥، و«في ربوع عسير»: ص٢١٦.

(٥) انظر مثلاً: «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»: (١/ ١٣٣).

عقيدته

لقد كان المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ كما ظهر لي ذلك من خلال معايشتي لشرحه لهذا الكتاب يعتقد معتقد السلف الصالح ويدافع عنه، إلا أن فائدة إظهار ذلك تأتي من حيث أن بعض العلماء في بلاد المؤلف وما حولها[١] لم تبلغهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واضحة في تلك الفترة من الزمن مما حدى بكثير منهم إلى ردها.

ولهذا فقد كان المؤلف وأبوه وكثير من العلماء في أسرته من أوائل من فهم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واعتقدوا مبادئها التي تتفق مع منهج الكتاب والسنة، فتركوا ما كانوا عليه من التقليد والميل للتصوف الذي كان شائعًا بين علماء تلك البلاد فكانوا ممن جاهدوا لإبراز تلك الدعوة وإيضاحها للناس بمؤلفاتهم وأشعارهم، وسيرهم مع السرايا التي كانت ترسل إليهم من الدرعية[٢].

وقد استخرجت من خلال كتابه هذا ما يثبت انتظامه منهج السلف في الاعتقاد.

* **الإيمان بالله :**

فهو يعتقد في الإيمان منهج السلف من أهل السنة والجماعة أنه تصديق بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وأنه يزيد وينقص كما قال

(١) راجع ما تقدم ذكره في الحالة السياسية في عصره: ص21 .

(٢) راجع ما تقدم ذكره: ص37 - 42 .

تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[(١)][(٢)].

* الأسماء والصفات:

ويعتقد في أسماء الله تعالى أنها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع، بل يدعى الله بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم. ويراعي الداعي حسن الآداب فلا يجوز أن يقال: يا ضار، يا مانع، يا خالق القردة، على الانفراد، بل يقول: يا ضار يا نافع، يا معطي يا مانع، يا خالق الخلق[(٣)].

وإنه يجب الإيمان بصفاته الثابتة من غير تمثيل ولا تعطيل حيث قال رَحِمَهُ اللهُ: (واعلم أن ما ورد في الكتاب العزيز والسنة الشريفة من ذكر الصفات نحو ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[(٤)]، ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[(٥)]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾[(٦)]، ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[(٧)]، ونحو حديث: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء»، وحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواهما مسلم[(٨)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٢) انظر: ص٣٥٣ [ش٩٦].

(٣) انظر: ص٤٧٠ ـ ٤٧١.

(٤) سورة طه، الآية: ٥.

(٥) سورة الرحمن، الآية: ٢٧.

(٦) سورة طه، الآية: ٣٩.

(٧) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٨) راجع تخريجهما في ص٤٠٢ ـ ٤٠٣ من هذا الكتاب.

يجب الإيمان بها من غير تمثيل ولا تعطيل، وأنشد في ذلك قول الشيباني:

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبًا ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا[1]

* الإيمان بالقدر:

ويعتقد أن الإيمان بالقدر خيره وشره وحلوه ومره معناه أن ما قدره الله تعالى في الأزل لابد من وقوعه، وما لم يقدره يستحيل وقوعه، وبأنه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق[2].

ويفصّل في الإيمان بالقدر بمثل ما نقل عن علماء السلف كابن تيمية وابن رجب وابن القيم فيقسمه إلى قسمين:

أحدهما: الإيمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر، وما يجازون عليه، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن الأعمال تجري على ما سبق علمه وكتابه.

الثاني: خلق أفعال العباد كلها من خير وشر وكفر وإيمان، وهذا القسم الذي ينكره القدرية كلهم.

وأن الأول لا ينكره إلا غلاتهم، وهو الذي كفرهم بإنكاره أكثر العلماء حيث أنكروا العلم القديم[3].

ويعتقد ما عليه السلف أن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الله قد بعث الرسول ﷺ داعيًا ومبلغًا وليس إليه من الهدى شيء، وأن إبليس خلق مزينًا للدنيا وليس إليه من الضلال شيء[4].

---

(١) راجع هذا النقل عنه ص٤٠٥ ـ ٤٠٦ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص٥١٦.

(٣) انظر: ص٥١٧.

(٤) انظر: ص٢١٣.

وأن الخير والشر كله من الله لا يجري في سلطانه إلا ما يشاء ولا يحصل في ملكه إلا ما سبق به القضاء، لا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمعونته وإرادته، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لأمره[١].

* **الشفاعة :**

ويعتقد أن الشفاعة في القرآن الكريم على قسمين شفاعة مثبتة وشفاعة منفية، وأن المثبتة لأهل الإخلاص أهل «لا إله إلا الله» وأن المنفية لأهل الشرك والكفر[٢].

وأن الشفاعة المثبتة لا تكون إلا بإذن الله تعالى لقوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾[٣]، وأنها تنفع العصاة من أهل التوحيد[٤].

وأن الشفاعة ثابتة للنبي ﷺ والأنبياء والملائكة والمؤمنين بعضهم لبعض[٥].

* **القرآن الكريم :**

ويعتقد في القرآن الكريم ما يعتقده السلف والأئمة أنه كلام الله منزل غير مخلوق، وما فيه من الكلام نزل به جبريل من عند الله على محمد ﷺ، وأنه صفة من صفات الله.

---

(١) انظر: ص٥١٤.

(٢) انظر: ص٢٠٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٤) انظر: ص٢٠٣.

(٥) انظر: ص٢٠٤.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ : واعلم أن القرآن العظيم من صفات الله تعالى وهو كلام الله تعالى، تكلم به في القدم[١] .

ويؤكد رَحِمَهُ اللَّهُ على أنه يجب العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه[٢] .

❊ **الجماعة والإمامة :**

ويعتقد بأنه يجب السمع والطاعة لولاة الأمر، وأنه لا يجوز أن تفرق جماعة المسلمين، وأن المفارق للجماعة يجوز قتله كما قال ﷺ: «. . . فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائنًا من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض»[٣]، وقوله ﷺ: «من قتل تحت راية عمية يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية»[٤][٥] .

وأن أبا بكر الصديق أفضل الصحابة، وأولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ[٦] .

❊ **التوحيد :**

ويعتقد أن التوحيد أهم وأعظم وأفضل وأقدم العلوم[٧] وأن تفسيره وبيانه أكبر المسائل وأهمها[٨] .

---

(١) انظر : ص٤٠٨ .

(٢) ص٤٠٩ ـ ٤١٠ .

(٣) انظر تخريج الحديث في : ص٢٦٧ في كلام الشارح .

(٤) انظر تخريجه في الموضع السابق .

(٥) انظر : ص٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٦) انظر : ص٢٣١ .

(٧) انظر : ص٥ .

(٨) انظر : ص١١٠ .

وأنه إما توحيد في الربوبية أو توحيد في الألوهية.

ويعرف توحيد الألوهية بأنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله، وأن كل ما في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد، وأن أصل العبودية التذلل، وأن العبادة هي غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال والإعظام وهو الله تعالى[١].

وفسر العبادة بأنها عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم، ولا تليق إلا لمن له الإنعام والإفضال على عباده، ولا منعم إلا الله تعالى، فكان هو المستحق للعبادة لا غيره[٢].

وإن حقيقة التوحيد إفراد الله بالطاعة، وإفراد رسوله ﷺ بالمتابعة[٣].

* **اللعن والتكفير والولاء والبراء:**

وكان اعتقاده رحمه الله في اللعن والتكفير والولاء والبراء يتفق مع ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة من جواز لعن أهل المعاصي على العموم من غير تعيين كما ثبت في الأحاديث الصحيحة من لعن الواصلة والمستوصلة وآكل الربا ونحو ذلك[٤].

ويقرر رحمه الله أن كل من اعتقد في مخلوق وجعل فيه نوعًا من الإلهية فقد جعله إلهًا مع الله وإن لم يسمه إلهًا لأن الاعتبار بالمعاني لا بالألفاظ والأسماء[٥].

---

(١) انظر: ص٢٢.

(٢) انظر: ص٢٥.

(٣) انظر: ص١١٥.

(٤) انظر: ص١٥٣ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: ص١٤٤ من هذا الكتاب.

ويقرر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الاستهزاء بالله وبرسوله كفر، وأن الرضا بالكفر كفر، وأن شاتم الرسول ﷺ يكفر ويقتل، ومن شك في كفره كفر[١].

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ بأن الموحد العاصي لا يجوز أن يقال: إن الله يعاقبه لا محالة، ولا يجوز أن يقال: إن الله تعالى يعفو عنه لا محالة، بل هو في مشيئة الله عز وجل كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢] إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه . . . وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرج من النار وأدخل الجنة، ولا يخلد في النار مؤمن، ولا يجوز أن يشهد لأحد من المؤمنين بالجنة إلا للأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ولمن بشرهم النبي ﷺ[٣]. ولا يجوز أن يقال: بأن الذنب لا يضر مع الإيمان بل يضر، ولا يثبت به في الحال جواز المؤاخذة عليه.

ويقرر رَحِمَهُ اللَّهُ أن من كمال الإيمان الحب في الله والبغض في الله، وأن يكون الله ورسوله أحب إلى المسلم مما سواهما، فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ بأن الحب في الله، والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله: أصل من أصول الدين وبهما يكمل الإيمان[٤].

* **موقفه من الفرق :**

لقد حذر رَحِمَهُ اللَّهُ من اتباع الطرق المختلفة والأهواء المضلة والبدع المردية، وسائر الملل والأديان المخالفة لدين الإسلام[٥].

---

(١) انظر: ص٤٤٨ من هذا الكتاب.

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٣) انظر: ص٥٥١ من هذا الكتاب.

(٤) انظر: ص٣٤٣ من هذا الكتاب.

(٥) انظر: ص٣٣ من هذا الكتاب.

وأما موقفه من الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة فإنه متفق مع العلماء من سلف هذه الأمة، فقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الرافضة والجهمية هما أشر أهل البدع، وأن بعض السلف قد أخرجهم من الثنتين والسبعين فرقة، وأن الشرك قد حدث بسبب الرافضة فقد كانوا أول من بنوا على القبور وعظموها.

وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الجبرية ـ أو الجهمية ـ ينسبون إلى جهم بن صفوان، وهم يزعمون أن لا قدرة للعبد أصلاً؛ ولهذا أطلق عليهم الجبرية، وليس الذي أنكر عليهم مذهب الجبرية خاصة، وإنما الذي أطبق السلف بذمهم عليه هو إنكارهم للصفات، حتى قالوا بأن القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق[1].

وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القدرية هم الذين ينسبون خلق الخير إلى الله تعالى والشر إلى النفس، وقد جاء في الحديث «القدرية مجوس هذه الأمة»[2]؛ لأن قولهم إن أفعال العباد مخلوقة بقدرتهم، يشبه قول المجوسية القائلين بأن الخير من فعل النور، والشر من فعل الظلمة.

وبيَّن أن الجامع بين فرق القدرية أنهم ينكرون خلق أفعال العباد من خير وشر وكفر وإيمان.

وأما غلاتهم فينكرون علم الله سبحانه وتعالى بما يفعله العباد من الخير والشر وكتابته له وسبق علمه به[3].

---

(١) انظر: ص٢٣٢ من هذا الكتاب.

(٢) راجع تخريجه ص٥١٤ من هذا الكتاب.

(٣) انظر: ص٥١٧ من هذا الكتاب.

وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن جهال الصوفية وغلاة الرافضة تكون عندهم طاعة لمشايخهم وأئمتهم توصلهم إلى طاعة المخلوق في معصية الخلق، وقد تكون هذه الطاعة شركًا أكبر إذا أوجبوا ذلك أو استحبوه أو استحلوه، مع العلم بأنه معصية، وقد تكون شركًا أصغر[١].

وبيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتقاد المرجئة بأنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. ثم عقب عليه بأن ذلك من الافتراء على الله تعالى[٢].

هذه بعض الجوانب من عقيدة الشارح التي ظهرت من خلال شرحه، وهناك جوانب أخرى كثيرة تتعلق بتوحيد الألوهية الذي هو موضوع الكتاب يمكن تأملها من خلال قراءة الكتاب.

* * *

(١) انظر: ص١١٥ من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ص٥٥٤ من هذا الكتاب.

الباب الثاني

التعريف بالكتاب ونسخه

في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : التعريف بالكتاب.

الفصل الثاني : التعريف بنسخ الكتاب.

الفصل الثالث : الإضافة العلمية فيه .

التعريف بالكتاب

* **اسم الكتاب :**

اتفقت جميع النسخ على تسمية الكتاب على الورقة الأولى بأنه «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» .

وكذلك تصدير المؤلف كتابه بقوله: (وقد شرعت في شرحه مستعينًا بالله الكريم الوهاب وأسأله النفع به وجزيل الثواب وإصابة الحق بعين الصواب وسميته «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد»)[١] .

* **نسبته لصاحبه :**

وقد صرح المؤلف في أول كتابه بأنه يستعين بالله على شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب فعلم أنه له لاسيما وأنه لم ينسبه أحد لغيره .

وقال أحد نساخه بعد أن انتهى من نسخه: تم الكتاب المسمى «تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد» شرح الشيخ العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي[٢] .

وأخبرني الشيخ عبد الرحمن الزميلي ـ وهو الذي حصلت على النسخة الرابعة منه ـ مشافهة بأنها نسخ جد أبيه، وقد أخبره أبوه عمن قبله بأن الكتاب لعبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي .

(١) انظر : مقدمة المؤلف للكتاب : ص٥ .

(٢) انظر : وصف النسخ : ص73 .

* **موضوع الكتاب :**

والكتاب كما هو معلوم شرح للكتاب المشهور «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» لمؤلفه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهو شرح منتظم على أبوابه.

- فقد صدر الكتاب بشرح أدلة المصنف أن التوحيد أول واجب على المكلف، وما للتوحيد من الفضل من تكفيره للذنوب، ونجاة صاحبه من الخلود في النار، ثم زاد بيان ذلك ببيان ضده وهو الشرك فبضدها تتبين الأشياء.
- ثم انتقل المصنف وتبعه الشارح بعد معرفة التوحيد إلى بيان أهمية الدعوة إليه المشروط بأن يكون على بصيرة، وذلك تحت باب (الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله)، وباب (تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله).
- ثم انتقل إلى الأبواب المفصلة لمعنى التوحيد وبيانه والتحذير مما وقع فيه الناس من أنواع الشرك الأكبر والأصغر، فشرح الأبواب التي فيها التحذير من التعلق بغير الله ظانًّا فيه النفع والضر كلبس الحلق والخيوط والحروز لرفع البلاء أو دفعه والتعلق بالرقى والتمائم، والتبرك بالأشجار والأحجار، والذبح والنذر والاستعاذة والاستغاثة بغير الله.
- ثم انتقل إلى بيان ما أورده المصنف من الآيات والأحاديث في الرد على من أجاز التعلق بالخلق وأنهم ينفعون ويضرون تحت باب قول الله تعالى ﴿أيشركون ما لا يخلق شيئًا وهم يخلقون﴾، وباب قول الله تعالى: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم﴾، وباب الشفاعة، وباب قول الله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾.

- ثم انتقل إلى شرح الأبواب المتعلقة بالغلو في الصالحين بأصنافه المختلفة من الغلو فيهم أو عبادة الله عند قبورهم، وأن علاج ذلك هو حماية جناب التوحيد من كل طريق يوصل إلى الشرك، والعلم بأن من الأمة من يضل فيعبد الأوثان، ولابد من دعوتهم وحربهم لردهم إلى الحق وتعريفهم عليه، وذلك تحت باب: ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، وباب: ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده، وباب: ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله، وباب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد، وباب: ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان.
- ثم انتقل إلى شرح الأبواب التي عقدها المصنف لمعالجة الواقع الذي كان يعيشه كثير من الناس في تلك الأزمان في الجزيرة ـ ولا يزال إلى اليوم في بعض البلاد، فشرح باب: ما جاء في السحر، وباب: بيان شيء من أنواع السحر، وباب: ما جاء في الكهان ونحوهم، وباب: ما جاء في النشرة، وباب: ما جاء في التطير، وباب: ما جاء في التنجيم، وباب: ما جاء في الاستسقاء بالأنواء.
- وما بقي من أبواب الكتاب جعلها المصنف في بيان تعظيم الله أو التحذير من الاعتقاد في بعض الخلق ما يعتقد في الله، أو النهي عن أمور تنافي التوحيد أو كماله.

فمن أول الأمر بالتوكل عليه، وعدم الأمن من مكره، والصبر على أقداره والتسليم والإيمان بها، والإيمان بأسمائه وصفاته واحترامها، وعدم ظن السوء فيه سبحانه، وتعظيم ذمة الله وذمة رسوله، وأن لا يتألى عليه ولا يستشفع به على خلقه، وأن يُحمى توحيده ويُقَدّر حق قدره.

ومن الثاني: المحبة أو الخوف من غير الله كالمحبة والخوف من الله، ومراءاة غير الله بالعمل الصالح أو إرادة الدنيا من ورائه، والطاعة لغير الله في معصية الله، والتحاكم إلى غير حكم الله ورسوله، نسبة نعم الله إلى غيره تعالى، ومساواة غيره تعالى به اعتقادًا أو نطقًا.

ومن الثالث: سب الدهر أو سب الريح وقول السلام على الله، وقول اللهم اغفر لي إن شئت، أو قول عبدي وأمتي، أو رد من سأل بالله، أو السؤال بوجه الله، أو التصوير، أو الإكثار من الحلف بالله.

وقد تبع المؤلف المصنف فشرح هذه الأبواب وبينها وشنع على الواقعين في تلك المخالفات الشركية أو المنافية لكمال التوحيد، وحذرهم بالآيات والأحاديث والآثار والشعر.

* **منهج المؤلف في شرحه:**

شرح التحقيق يعد في نظري من أهم الشروح لكتاب التوحيد، وهو ثالث ثلاثة من الشروح الموسعة المهمة لكتاب التوحيد[(١)].

فقد اهتم صاحبه بكل ما يهتم به الشارح لكتاب: فقد شرح الغريب، وبين المختصر الذي يحتاج إلى بيان، واستشهد بالأبيات الشعرية في المواطن التي تحتاج إلى استشهاد ... إلى غير ذلك من مقاصد الشروح.

وقد كان يعالج النصوص المشروحة على النسق الآتي تقريبًا:

---

(١) وأعني بالثلاثة: (الشرحان المطبوعان المتداولان وهما «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، و«فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب).
وأما الثالث فهو هذا الشرح الذي بين أيدينا.

١ ـ يذكر اسم الباب وقد يدخل شرحًا بين كلمات التسمية، وخصوصًا إذا كانت تسمية الباب تشمل آية.

٢ ـ يذكر جزءًا من النص من كتاب التوحيد ثم يشرحه ثم يأتي بالجزء الآخر ويشرحه وهكذا.

٣ ـ إذا كان النص آية ينقل أقوال المفسرين فيها، وإن كان حديثًا يشرحه بذكر روايات أخرى للحديث.

وهذا أسلوب في الشرح مدحه ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح»: (٦/ ٤٧٥)، حيث قال: (إن المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحت الطرق، ويشرحها على أنها حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسر بالحديث).

وقد سلك ذلك ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته «كلمة الإخلاص».

وقد فسر الغريب في الحديث، ويضبط ما يحتاج إلى ضبط ليتضح المعنى.

٤ ـ يزيد في مواضع كثيرة بعد بيان الآية أو الحديث أقوالاً مأثورة عن الصحابة أو التابعين أو العلماء أو الزهاد.

٥ ـ إذا رأى حاجة إلى الإضافة أو التنبيه في شرح آية أو حديث فإنه يضيف ذلك بتصديره بكلمة فرع أو تتمة أو تكميل أو علم أو نحو ذلك.

وقد يجعل ذلك بعد نهاية الباب إن كان متعلقه الباب كله.

٦ ـ يذكر أحيانًا مناسبة الآية أو الحديث للترجمة.

٧ ـ قد يترجم ترجمة مختصرة لبعض الرواة.

* **مقارنته بـ «التيسير» و«الفتح»[1]:**

لم أجد في الكتاب تصريحًا أن المؤلف قد أخذ من «التيسير» أو «الفتح»، ولربما كان تأليفه لهذا الشرح دالاً على أنه لم يكن قد وصلهم شرح لكتاب التوحيد[2].

ومع هذا فإن الكتاب قريب في منهجه من أسلوب الكتابين، ولعل اجتماع الأدلة وتواردها في كل باب لأن مادة الكتاب المشروح واحدة، ولاتفاقهم في بعض المصادر كـ «فتح الباري» و«الأذكار» للنووي وغيرهما.

والشروح الثلاثة لكل واحد منها ميزة قد لا توجد في الآخرين، فلا يغني أحدها عن الآخرين، ومما امتاز به هذا الشرح:

١ ـ عنايته بالألفاظ الغريبة وضبطها وبيانها في اللغة معتمدًا على كتب اللغة والغريب.

٢ ـ تحلية شرحه بالاستشهاد بالأبيات الشعرية فقد استشهد بما يقرب من ستين بيتًا.

٣ ـ امتاز أيضًا بتعقيباته وملحقاته في الأماكن المناسبة بعد باب أو تفسير آية أو شرح حديث.

---

(١) أعني: «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد»، و«فتح المجيد شرح كتاب التوحيد».

(٢) والأحوال والتاريخ يثبت ذلك فأما «التيسير» فلم يكن صاحبه قد أتمه إذ مات سنة ١٢٣٣هـ ولم يتمه بعد، وتداول الكتاب وتنقله لا يكون إلا بعد تمام تأليفه، إضافة إلى انعدام الطباعة آنذاك وإن وجدت فهي محدودة.

وأما «الفتح» فربما كان تأليفه متأخرًا عن كتاب «التحقيق» أو مقارنًا له، إضافة إلى الأسباب الأخرى من قلة الطباعة أو انعدامها آنذاك.

التعريف بنسخ الكتاب

*** النسخ وكيفية الحصول عليها ورموزها :**

وقفت على أربع نسخ للكتاب :

الأولى: نسخة ضمد، وقد حصلت على أصلها المخطوط من مكتبة الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي المدرس في معهد ضمد العلمي، وقد حصلت عليها بادىء ذي بدء بواسطة الأخ الفاضل محمد بن هادي المدخلي المدرس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية الذي كان قد استعارها من صاحبها، فلما سمعني أذكر الكتاب وأن له نسخة في ضمد أخبرني بوجودها عنده، وقدمها إليَّ.

فجزاه الله خير الجزاء، وجزى الله صاحبها مثليه حيث أمهلني ببقائها عندي حتى انتهيت من عملي.

والمخطوطة ليس لها رقم مخصوص في مكتبة صاحبها.

وقد جعلت هذه النسخة أصلاً نسخت عليه، وقارنت النسخ الأخرى به لما امتازت به من القدم ووضوح الخط وقلة التحريف والسقط مقارنة بغيرها، إضافة إلى توافر أصلها المخطوط بين يدي.

الثانية: نسخة من الرياض، حصلت على صورتها من مكتبة الرياض العامة السعودية التي أصبحت في دار الإفتاء.

وقد قام بتصويرها لي الأخ الفاضل صالح بن محمد العقيل المحاضر في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فجزاه الله عني خير الجزاء.

وهي برقم عام ٨٦، ورقم التصنيف ٣٦١، وقد رمزت لها بحرف «ر».

الثالثة: نسخة من الرياض أيضًا، حصلت عليها من مكتبة خاصة يمتلكها الشيخ عمر غرامة العمروي، وقد أحسن جزاه الله خيرًا فأعارني أصل المخطوط.

وهي برقم ١٥٧ مخطوطات كما ذكره لي مشافهة وقيدته عنه وقد رمزت لها بحرف «ع».

الرابعة: نسخة من شوحط من قرى عسير، وقد حصلت على صورة منها من صاحبها الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن عبد الله الزميلي، وقد أطلعني على أصل المخطوط وأخبرني أنها بخط جد والده.

فجزى الله من قدمها لي خير الجزاء، ورحم الله كاتبها رحمة واسعة.

وليس للنسخة رقم في مكتبته، وقد رمزت لها بحرف «ش».

* وصف النسخ :

ـ النسخة الأولى :

خطها جيد، وهي قليلة الأخطاء، وكاتبها يبدل الهمزة ياء في مثل قوله (علمايه، الملايكة، خطييات)، ويستعمل الرسم العثماني في مثل قوله: (الصلٰوة، الزكٰوة).

ويخطىء قليلاً في الإملاء في مثل (الانتهى، الإسرى) ونحوها.

وقد جعل ناسخها نص كتاب التوحيد باللون الأحمر، وشرحه بالخط الأسود، لكنه لم يلتزم اللون الأحمر للنص بدقة بل حلى به الشرح أحيانًا في مثل قوله: (أولاً، ثانيًا)، وفي مثل قوله: (تتمة، فرع، قيل، ونحوها).

وقد مُحي الخط الأحمر في كثير من الصفحات خصوصًا في أوائل الكتاب.

وقد أحاط الكتابة في كل صفحة بخطين أحمرين ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ٢٣×١٦سم وعلى أطراف أوراقها أثر احتراق وغرق.

وعدد صفحاتها ٢١٣ صفحة.

وتتراوح عدد أسطر كل صفحة بين ٢٠ إلى ٢١ سطرًا.

وقد وجدت في هذه النسخة تقديمًا وتأخيرًا بين الأوراق ربما حصل عند التجليد فرتبتها ورقمتها.

ووجدت أنه قد سقط منها ما يقارب صفحتين وذلك من أول باب (ما جاء في اللو) من بعد قوله: وقيل: لو كنا على إلى أول (باب لا تسبوا الريح) وقوفًا على قوله: (عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ فأكملت ذلك النقص بالنظر في النسخ الأخرى.

وعلى هذه النسخة بعض التصحيحات والإضافات اليسيرة الدالة على تصحيحها ومقابلتها بغيرها.

وقد جلد معها في أولها جزء من نظم عبد الله بن محمد الأمير لعمدة الأحكام وهو مبتور من أوله حيث بدأ بباب القراءة في الصلاة.

أول المخطوط :

وقد كتب على ورقتها الأولى (كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد) للشيخ العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي نفع الله به وبعلومه آمين اللهم آمين آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا كريم آمين اللهم آمين.

آخر المخطوط :

وقد كتب على ورقتها الأخيرة قول كاتبها : تم هذا الشرح العظيم بعون الله الملك الرحيم إنه جواد كريم ، وفقنا الله لفهم معانيه والعمل بما فيه .

وكان الفراغ من رقمه في شهر محرم الحرام سنة أربعة وستين ومائتين وألف .

وذلك بعناية الأخ السيد الجليل الأفضل رفيع المنصب والمحل شيعي[١] آل الرسول نسأل الله أن يقينا وإياه المحذور ، ويتولى إعانتنا وإعانته في جميع الأمور .

وأن يختم لنا وله بالصالحات من الأعمال[٢] محمد وآله خير آل ، وأن ينشر علينا وعلي ظل رحمته ، وأن يجعلنا من الفائزين برضائه في جناته وغرفاته ، وأن يوفق الجميع إلى أوضح طريق وأقوم منهج إنه على ما يشاء قدير نعم المولى ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا مباركًا فيه من يومنا هذا إلى يوم الدين سرمدًا بسرمد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

حسين بن إسماعيل بن حسن الحازمي حفظه الله[٣] وأبقاه فيما يرضيه وصلى الله على سيد محمد وآله .

كان ذلك بقرية ضمد المحروسة حرسها الله من نقمه وأسبل عليها نعمه آمين ، اللهم آمين آمين .

---

(١) يقصد بكلمة شيعي هنا التشيع اللغوي بمعنى الموالي والمحب لآل البيت .

(٢) هنا كلمة محيت بيد متأخر .

(٣) أطال الكاتب الجمل بين قوله وذلك بعناية الأخ السيد وبين ذكر اسمه هنا .

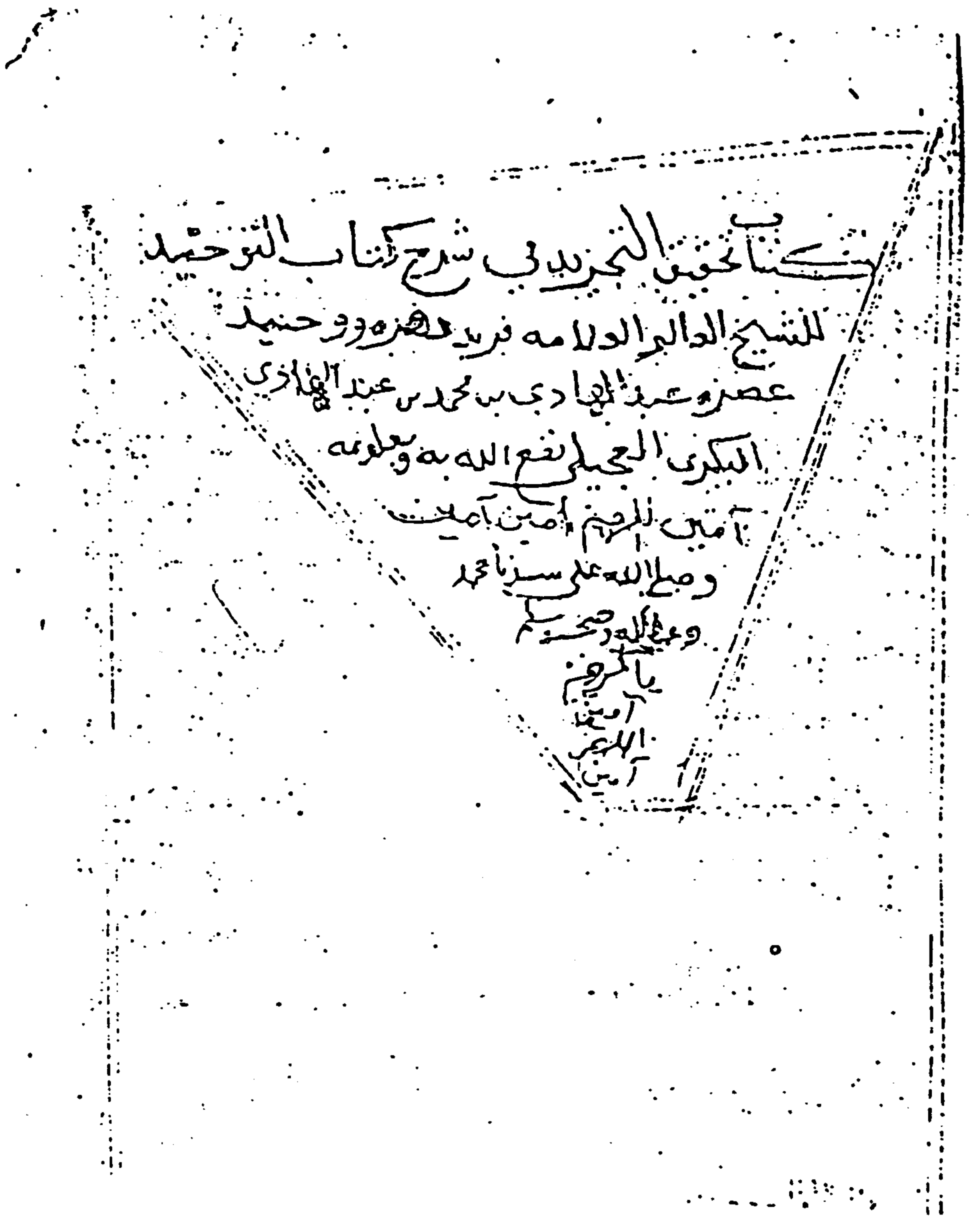
كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد
للشيخ العالم العلامة فريد دهره ووحيد
عصره عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي
البكري العجيلي نفع الله به وبعلومه
آمين اللهم آمين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
يا كريم
آمين
اللهم
آمين

الصفحة الأولى من النسخة الأولى

«الأصل»

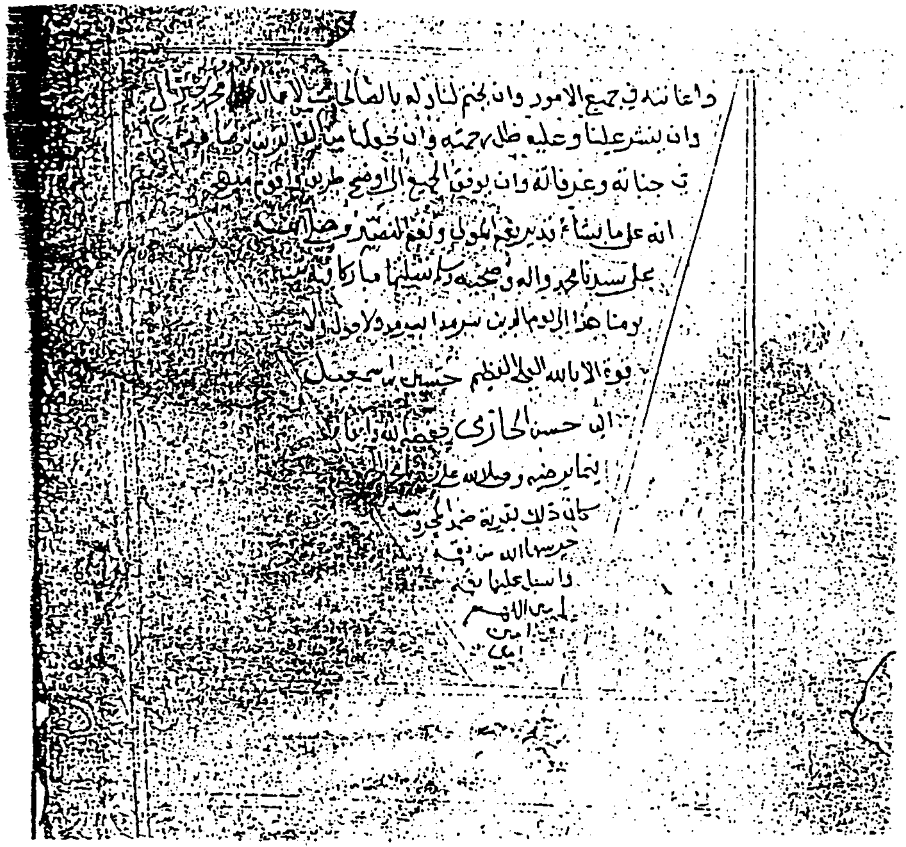

الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى

«الأصل»

- **النسخة الثانية :**

خطها واضح، لكنها لا تخلو من التحريف وكثرة السقط حتى لكأن السقط متعمد حيث يعمد إلى الانتقال إلى السطر الثاني أو الثالث أحيانًا إن وجد كلمة مشابهة للكلمة التي وقف عليها، وذلك في مواطن كثيرة، ويبدل التاء المربوطة بمفتوحة، وفيها تحريفات لكثير من الكلمات، ومع ذلك فقد وجدت بها في بعض المواضع ما تممت به بعض النقص ويوجد على النسخة في مواضع قليلة بعض المراجعات والتتميم لبعض النواقص.

ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ٢٢×١٥سم، وعدد صفحاتها ٢٢٩ صفحة، وعدد أسطر كل صفحة تتراوح بين ٢٠ و٢٣ سطرًا، وقد ينقص عن ذلك أو يزيد قليلاً في النادر.

وقد كتبت ثلاث صفحات في أول المخطوط ليست داخلة في الترقيم:

الأولى: في الصلاة على النبي ﷺ والترضي عن أصحابه الأربعة.

الثانية والثالثة: فيها وصايا صدرت بأنها وصية لقمان لابنه عثمان.

وفي نهاية النسخة بنفس الخط كتب الكاتب كتاب كشف الشبهات ثم رسالة في معنى لا إله إلا الله وكلاهما للشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم شرح للأصول الثلاثة لم يتضح لي صاحبه(١).

ثم ذكر الثلاثة الأصول، ثم رسالة عن الحنيفية ثم رسالة في ذكر ثمان خصال، ثم رسالة في شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، ثم رسالة في الوضوء ونواقضه والصلاة وكل هذه الرسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

(١) وأسلوبه كأسلوب (المؤلف) فلعله له إذ وجدته ملحقًا بنسختين من نسخ التحقيق.

أول المخطوط :

وقد كتب على ورقتها الأولى : (بسم الله الرحمن الرحمن وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ العالم العلامة فريد دهره، ووحيد عصره عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي، نفع الله به وبعلومه، وأسكنه فسيح جنته، وعفا عنا وعنه وعن جميع المسلمين آمين، اللهم آمين).

ثم كتب تحت ذلك :

(كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد)[١] محمد بن عبد الوهاب، وتفسير فسره في توحيد الله وإفراده بالعبادة وما يتعلق بذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتب على جانب الصفحة الأيسر :

(بسم الله الرحمن الرحيم من راجي عفو ربه العبد الفقير إلى الله فراج ابن سعيد بن فايز العسيلي التغلبي الشهري إلى شيخ الإسلام وقدوة العلام محمد بن عبد اللطيف وأنجاله سلمهم الله وأعانهم وغفر لهم في شهر جمادى أولى ١٥).

آخر المخطوط :

وكتب في ورقتها الأخيرة بعد الانتهاء من الشرح (تمت الأخبار المفيدة لمن يخاف وعده ووعيده وتم الكتاب المسمى كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، شرح الشيخ العالم العلامة فريد دهره

---

(١) وهنا كلمة غير واضحة رسمها قريب من (شرحه) ولعله أخطأ في نقلها عن كلمة أخرى.

ووحيد عصره عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي، على الكتاب والسنة والحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، والمتن تأليف محمد بن عبد الوهاب غفر الله له ولوالديه وأسكنه فسيح جنته آمين).

وفي آخر صفحة من المجلد وبعد أن انتهى الكاتب من كتابة الرسالة الأخيرة من الرسائل التي أتبعها بالكتاب قال: (تم وكمل ما ذكر في أول ورقة في الكتاب والله أعلم بالصواب وما مسنا من لغوب، والحمد لله على ذلك وأنا أستغفر الله من الزيادة والنقصان وذلك بقلم الحقير المستجير من عذاب السعير، الفقير إلى الله عبد الرحمن بن عبد الله بن عبديه غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة، ولجميع المسلمين والمسلمات الشيخ إبراهيم نسبًا، والجوفي بلدًا، والشافعي مذهبًا.

وهذا وقع الفراغ من هذا الكتاب بعد الظهر يوم الاثنين في أول رجب من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام[1] وأنا أودعتك في هذا الكتاب ألف ألف شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

وكتب في الجانب الأيمن من تلك الصحيفة أربعة أسطر من أعلى الصحيفة إلى أسفلها، وفيه كلام غير داخل في موضوع الكتاب عبارة عن سؤال وُجِّه إلى آل الشيخ عن أمور تتعلق بالذبح بعبارة عامية.

وفي الصفحة التي تليها كتبت مقدمة خطبة مبتور أولها وفي الجزء الموجود ذكر الصلاة على النبي وتعظيمه وذكر بعض صفاته.

ولم أجد على هذه النسخة تاريخًا للنسخ.

---

(١) إلا أنه لم يذكر السنة فبقي التاريخ مجهولاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

كتاب تحقيق التجريد في شرح

كتاب التوحيد للشيخ العالم العلامة

فريد دهره ووحيد عصره عبد الهادي ابن محمد

ابن عبد الهادي البكري العجيلي نفع الله بعلومه

وأسكنه فسيح جنته

وعفا عنا وعنه وعن

جميع المسلمين

آمين اللهم

آمين

كتاب تحقيق التجريد لشرح كتاب التوحيد

شرحه محمد ابن عبد الوهاب

في توحيد الله وإفراده بالعبادة وفيما

يتعلق بذلك وصلى الله على سيدنا

محمد

الصفحة الأولى من النسخة الثانية

ولا تشركوا بي شيئاً إني سأرسل إليكم رسلي ينذ
رونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي
قالوا شهدنا بأنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك
ولا إله لنا غيرك فأقروا بذلك وذكر الحديث
بطوله رواه أحمد وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة
من يجدد لها دينها وهم الذين قال فيهم علي ابن
أبي طالب رضي الله عنه لن تخلو الأرض من قائم
بحجة والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
أجمعين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم
الدين تمت الأخبار المفيدة لمن تخاف وعده و
وعيده وتم الكتاب المسمى كتاب تحقيق
التجريد في شرح كتاب التوحيد شرح الشيخ
العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره
عبد الهادي ابن محمد ابن عبد الهادي
البكري العجيلي على الكتاب والسنة والحدي
ث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام
والمتن تأليف محمد ابن عبد الوهاب عفى الله
له ولوالديه وأسكنه فسيح جنته آمين

الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية

- **النسخة الثالثة :**

نسخة سليمة من الطمس والخرم إلا أن خطها ضعيف كثير الأخطاء الإملائية والتحريفات. ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ٢٤×١٧سم، وعدد أوراقها ١٤٢ق أو ٢٨٤ صفحة، وأسطر كل صفحة بين ١٥ سطرًا إلى ١٨ سطرًا في الغالب، وقد تزيد إلى ٢١ سطرًا.

وقد ألحق بعد نهاية الكتاب شرح للأصول الثلاثة، لكنه ناقص من آخره، وهذا الشرح هو الذي أتبع أيضًا ضمن ما أتبع في النسخة الثانية، وهو الذي لم يظهر لي مؤلفه.

وقد كتب على حاشية الصفحة التاسعة عشرة في الجانب الأيسر من شرح الأصول الثلاثة قوله: (من سعيد بن عبد الرحمن غفر الله له ولوالديه وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك حميد مجيب الدعوات).

أول المخطوط :

وقد كتب على ورقتها الأولى قوله: (كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره عبد الهادي ابن محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي نفع الله به وبعلومه وأسكنه فسيح جنته آمين اللهم آمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا كريم).

وقد كرر اسم الكتاب واسم المؤلف بخطوط مختلفة في نواحي الصفحة انظر صورتها[1].

---

(١) انظر: ص86.

آخر المخطوط :

وفي آخر ورقة من المخطوط بعد أن انتهى من نص الكتاب شرع في كتابه شرح الأصول الثلاثة فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد الأمين وآله وصحبه أجمعين وبعد فهذا شرح . . . إلخ).

وفي آخر صفحة من المجلد وهي من شرح الأصول الثلاثة ولم يتمه كتب الناسخ أو غيره في أعلى الصفحة بخط ضعيف : الحمد لله وحده بقلم عبد الرحمن أبي شارع غفر الله له ولوالديه).

وكتب في أيمن الصفحة حروف الهجاء (أ ب ت ث إلى لا ي).

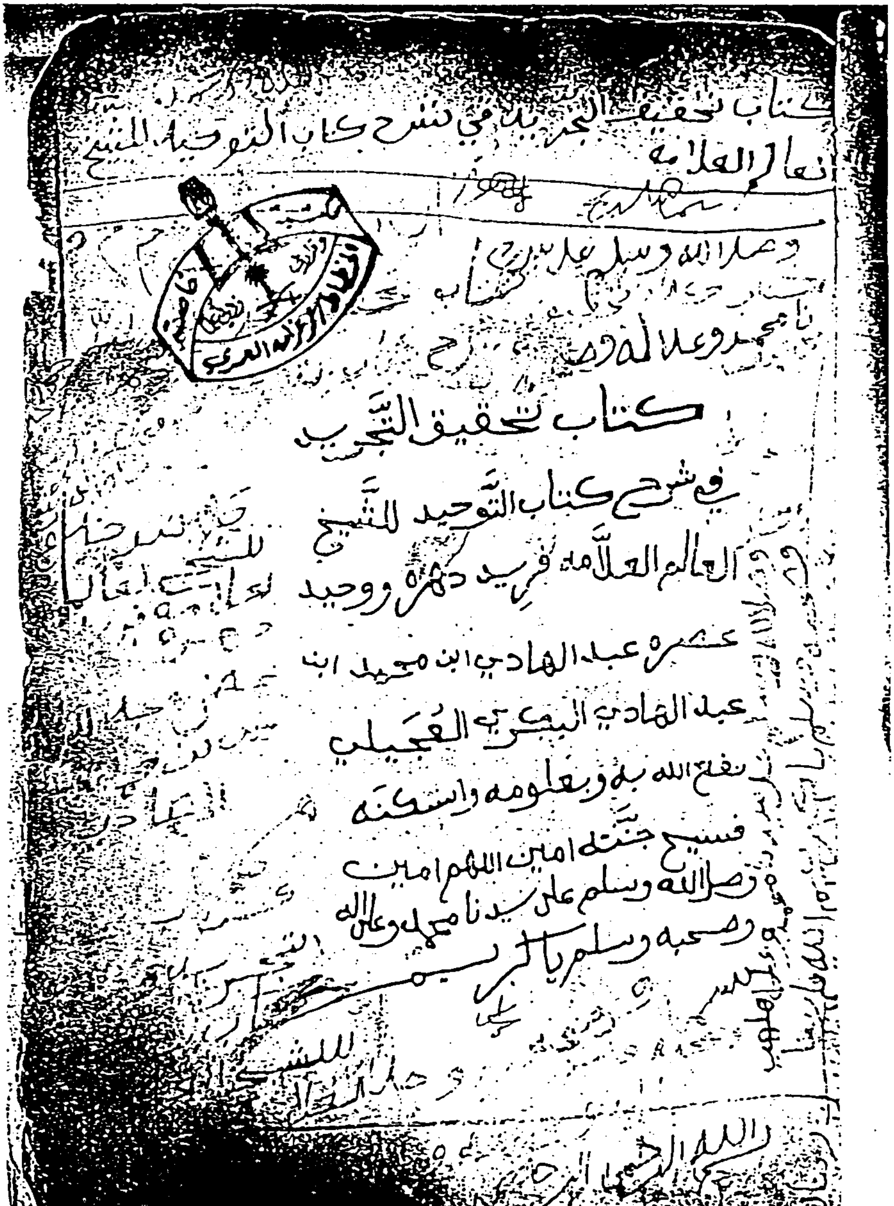

الصفحة الأولى من النسخة الثالثة

تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين اعلموا انه لا اله غيري
ولا ربا غيري ولا تشركوا بي شيا اني سارسل اليكم رسلي
يذكرونكم عهدي وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا
بانك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا بذلك
وذكر الحديث بطوله رواه احمد وعن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث
لهذه الامه على راس كل مايه سنه من يجدد لها دينها رواه
ابو داود والحاكم وهم غرس الله الذي يغرسهم في دينه
وهم الذين قال فيهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لن تخلوا
الارض من قايم لله بحجه والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
نبينا محمد الامين واله وصحبه اجمعين وبعد فهذا شرح وجيز له
على الثلاثه الاصول تاليف شيخ الاسلام محمد ابن عبد
الوهاب ابن سليمان النجدي رحمه الله وسميته سلم الاصول
الثلاثه الاصول والله المسوول ان يتلقاه بالقبول وينفع به

الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة

- **النسخة الرابعة :**

خطها واضح وجيد، وهو قليل الأخطاء، وقد قسمه كاتبه أو قارؤه بالإضافة إلى تقسيمه المعتاد إلى مطالب كتبت عناوينها إلى يمين وشمال الصفحات. وهذه النسخة تعتبر أوضح نسخة وأقلها أخطاء ولولا تأخر نسخها لكانت جديرة بأن تتخذ أصلاً.

ومسطرة الصفحة في هذه النسخة ٢٣×١٧سم، وعدد صفحاتها ١٦٤ صفحة، وأسطر صفحاتها بين ٢٣ إلى ٢٦ سطرًا في الغالب.

وهذه النسخة موجودة ضمن مجلد يحتوي على هذا الكتاب وكتاب «تيسير العزيز الحميد» لناسخ واحد، وهذا الكتاب أول المجلد.

وقد انتهى الناسخ من كتابة هذا الكتاب في التاسع عشر من رمضان سنة ١٢٨٤ أربع وثمانين ومائتين وألف.

- **أول المخطوط :**

وقد كتب على ورقتها الأولى قوله: (كتاب تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ العالم العلامة فريد دهره ووحيد عصره عبد الهادي ابن محمد بن عبد الهادي البكري العجيلي، نفع الله به وبعلومه وأسكنه جنات النعيم، آمين).

وفي أسفل الصفحة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- **آخر المخطوط :**

وكتب في آخر الشرح: (قال فيهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: لن تخلو الأرض من قائم بحججه والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين).

ثم قال كاتبه: (الحمد لله على تمام كتب هذا الكتاب، وأسأل الله أن يجعل عملي على التوحيد بلا ارتياب، وأن يهدينا بمنه وكرمه إلى إصابة الصواب، وكان الفراغ من كتبه بعد الظهر من نهار السبت لعله تاسع وعشرين من سيد الشهور شهر رمضان سنة ١٢٨٤هـ.

وكتب في الجانب الأيسر من وسط الصفحة (بقلم عبد الله بن محمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، ولمن رعا للجميع آمين).

وفي أسفل الصفحة (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا).

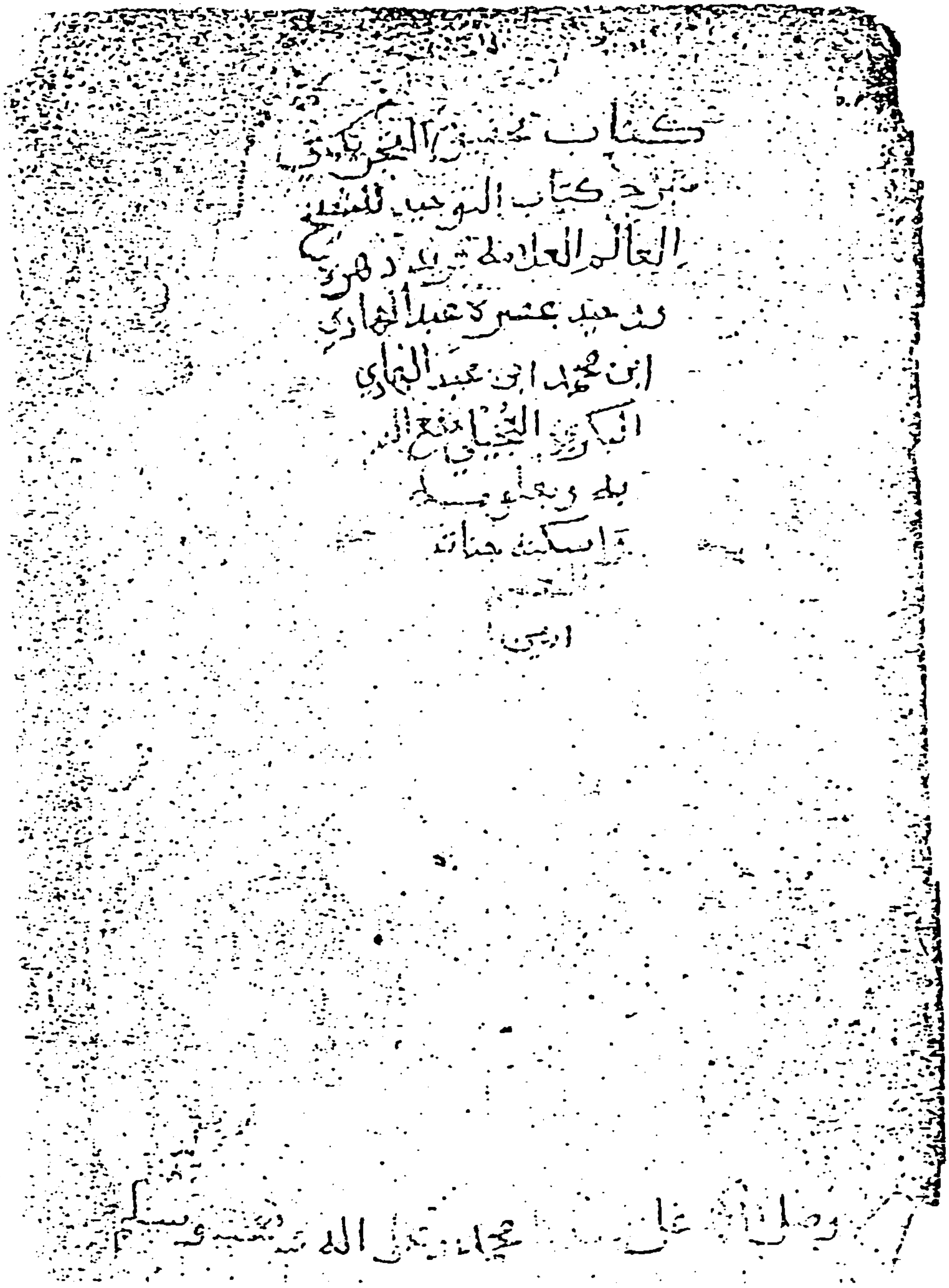

الصفحة الأولى من النسخة الرابعة

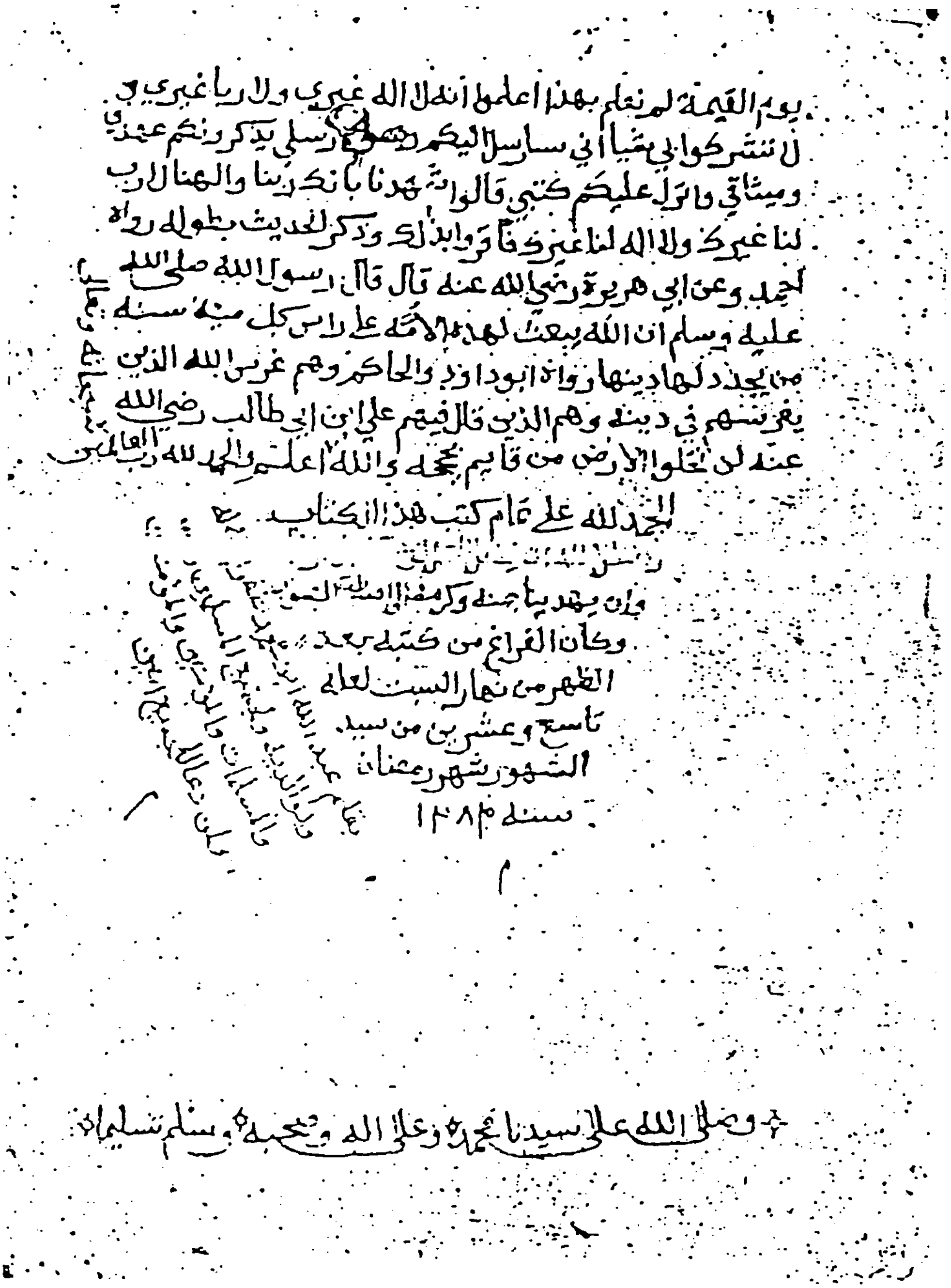

يوم القيمة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري
لا تشركوا بي شيئا اني سارسل اليكم رسلي يذكرونكم عهدي
وميثاقي وانزل عليكم كتبي قالوا شهدنا بانك ربنا والهنا لا رب
لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا بذلك وذكر الحديث بطوله رواه
احمد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مئة سنة
من يجدد لها دينها رواه ابو داود والحاكم وهم غرس الله الذين
يغرسهم في دينه وهم الذين قال فيهم علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه لن تخلو الارض من قائم بحجة والله اعلم والحمد لله رب العالمين

الحمد لله على تمام كتب هذا الكتاب
[illegible]
وان يهديا [illegible] وكرمه [illegible]
وكان الفراغ من كتبه بعد
الظهر من نهار السبت لعله
تاسع وعشرين من سيد
الشهور شهر رمضان
سنة ١٢٨٢

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الصفحة الأخيرة من النسخة الرابعة

الإضافة العلمية فيه

سوف أعرض في هذا الفصل ما وجدته في هذا الشرح من الإضافة العلمية مقارنة بالشرحين الآخرين «تيسير العزيز الحميد» و«فتح المجيد»، ولا أعني بذلك أنه أوسع منهما شرحًا وبسطًا للمسائل ففيهما أيضًا ما ليس فيه.

ففي أول الكتاب من (ص٢٤ ـ ٢٩) توسع في بيان قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ . . . ﴾ الآية[1] فذكر ثمان عشرة مسألة من هذه الآية وست عشرة آية بعدها، ولم يأت هذا في «فتح المجيد» ولا «تيسير العزيز الحميد».

ومن (ص٣٠ ـ ٣٤) استنتج الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشر مسائل من قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ الآيات إلى قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2] ولم يأت ذكرها في «التيسير» ولا «الفتح».

ومن (ص٣٦ ـ ٤٢) بعد قوله تعالى: **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا﴾** ذكر الحقوق العشرة التي وسمت بها هذه الآية فذكر بأنها تسمى آية الحقوق العشرة.

ولم يأت ذكر هذه العشرة في «التيسير» ولا «الفتح»، وإنما أشار في «الفتح» أنها سميت آية الحقوق العشرة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآيات: ١٥١ ـ ١٥٣.

وفي (ص٤٦ ـ ٥٠) بعد حديث معاذ وبعد قوله: «لا تبشرهم فيتكلوا» أورد الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما وضح به هذا الحديث ما نقله عن الحسن البصري من قوله: «يرد كثير من الناس يوم القيامة مفاليس من الأعمال لاتكالهم على سعة رحمة الله».

وفي باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب:

من (ص٥٢ ـ ٥٣) فسر قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ . . .﴾[١] بقوله: أي: أمان من وحشة القبر ومن هول المحشر ومن عذاب النار، واستدل بما في المسند وغيره عن النبي ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»[٢].

وفي (ص٥٤) بعد قوله: «وروح منه» من حديث عبادة بن الصامت نقل في معناه عن بعض المفسرين أن الله لما خلق أرواح البشر جعلها في صلب آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، وأمسك عنده روح عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فلما أراد أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل إلى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، فهو بشر لا يحط عن منزلته، ولا يرفع فوق قدره ومنزلته عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[٣].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) سيأتي تخريجه في الكتاب، انظر: ص٥٢، وانظر: الملحق: (٢٨ح).

(٣) أقول ولعل هذا القول إن صح فيه خبر يكون من أحسن ما يشرح به ذلك؛ لأن الله تعالى قد أشار إليه في قوله ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾، أي: كانت له صفة في الخلق تختلف عن غيره.

وفي (ص٥٧) استدل بحديث أبي سعيد الخدري من قوله: (يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» على إثبات الميزان، وذلك بعد أن شرح هذا الحديث بحديث البطاقة.

وفي باب من حقق التوحيد دخل الجنة:

في (ص٦٤) تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]، فسر معنى ﴿أمة﴾ ومعنى ﴿حنيفًا﴾ بمعان لم يأت ذكرها في الشرحين.

وفي (ص٦٨) من حديث بريدة بن الحصيب عند قوله: «لا رقية إلا من عين أو حمة»[2].

شرح هذا الحديث بروايات أخرى توضحه فذكر رواية سهل بن حنيف: «لا رقية إلا من نفس أو حمة أو لدغة»[3]. ثم فسر معنى النفس والحمة واللدغة، وبين أن هذا لا يعني عدم جواز الرقية من غيرها ـ يعني: العين والحمة ـ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه رقى بعض أصحابه من وجع كان به[4]، وإنما معناه: لا رقية أولى وأنفع من رقية العين والسم.

وأنه لما رأى المرأة التي بها سفعة قال: «استرقوا لها فإن بها نظرة»[5] فأمر بالرقية من غير ما سبق. وهذا التفصيل لم يرد في الشرحين.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٢) انظر تخريجه في الكتاب في نهاية سياقه الطويل: ص٧٦، وانظره في الملحق: [٤٢ح].

(٣) انظر تخريجه في الكتاب: ص٦٨.

(٤) انظر التحقيق: ص٦٨.

(٥) انظر التحقيق: ص٧٠.

ثم زاد بعد ذلك تعقيبًا أن العين حق ولها تأثير في المعيون، وأنه لا ينكر ضررها إلا معاند، وأورد الأدلة على ذلك مما ذكره ابن القيم في «زاد المعاد» ولم يورده الشرحان في هذا الموضع.

وفي (ص٧٢) من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «عرضت عليَّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه . . .» الحديث، إلى قوله: «فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب».

جمع بينه وبين قول النبي ﷺ: «لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه . . .» الحديث.

بأن هذا الحديث وما أشبهه كقوله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان» عام لأنه نكرة في سياق النفي، لكنه مخصوص بقوله ﷺ: «يدخل الجنة سبعون ألفًا من أمتي بغير حساب»، وبقوله تعالى في الحديث القدسي: «أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن».

وهذا الجمع لم يورده الشرحان.

ثم بيَّن (ص٨٠) أنه ليس كل من استرقى أو اكتوى غير داخل في السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وذلك بعرض الأدلة على ذلك. وهذا لم يفصل فيه الشرحان.

وفي باب الخوف من الشرك:

ومن (ص٨٦ ـ ٨٩) شرح المؤلف الآية التي صدر بها شرحه، وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

ببعض الأحاديث والآثار التي جلت المعنى وأظهرته خلافًا للشرحين فقد اقتصر في بيانها على ما نقل في ذلك عن ابن القيم.

وفي (ص٨٩ ـ ٩١) شرح الآية الثانية وهي قوله تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ بأن وجه مناسبتها الرد على من قال: إن المسلمين لا يقع فيهم الشرك ولا يخاف عليهم منه.

واستدل على خوف السلف على أنفسهم منه كما خاف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بما نقل عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه».

وبيَّن أن أشد الخوف على من لم يعرف الجاهلية، واستدل عليه بقول عمر ـ رضي الله عنه ـ «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية». وهذا الاستدلال والبيان من أهم ما ينبغي ذكره هنا ولم يأت في الشرحين في هذا الموضع.

وفي باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله:

في (ص١٠٦) من حديث سهل بن سعد في قصة علي ـ رضي الله عنهما ـ يوم خيبر عند قوله: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم» شرح هذا الجزء من الحديث بحديث آخر وهو قوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئًا . . .» الحديث.

وفي باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه:

من (ص١٢١ ـ ١٢٥) في حديث عقبة بن عامر: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له».

فسر الشارح التميمة بالعزيمة التي تعلق على الأولاد لدفع الآفات،

وقد استشهد على وجود ذلك الاعتقاد الفاسد بأبيات لأحد العرب في الجاهلية. ثم زاد فائدة في نهاية الباب عن الرتيمة وفرق بينها وبين التميمة، وهذا ما لم يأت في الشرحين.

وفي باب ما جاء في الرقى والتمائم:

في (ص١٣١) ذكر بعض الأحاديث الواردة في وصف الرقى الشرعية التي كان يرقي بها رسول الله ﷺ ويعلمها، كحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ يعلمهم رقى الحمى ومن الأوجاع كلها: بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من كل عرق نعار، ومن شر حر النار»(١).

وما روي أنه كان يقول ﷺ: «اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا»(٢).

وما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «بسم الله تربة أرضنا وبريقة بعضنا تشفي سقيمنا بإذن ربنا»(٣).

وفي رواية مسلم: «إذا اشتكى إنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ بأصبعه ـ هكذا ـ ووضع شيئًا من سبابته بالأرض ثم رفعها وقال: بسم الله . . . إلخ»(٤).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي ماتِ فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن(٥).

---

(١) انظر تخريجه في التحقيق: ص١٣١.

(٢) انظر تخريجه في التحقيق: ص١٣٢، وفي الملحق: [٦٦ح].

(٣) انظر تخريجه في التحقيق: ص١٣٢.

(٤) انظر تخريجه في التحقيق: ص١٣٣.

(٥) انظر تخريجه في التحقيق: ص١٣٣.

بينما اقتصر الشرحان على ذكر الأحاديث التي فيها الإذن بالرقى الشرعية.

وفي باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما:

في (ص١٣٦) في بيانه لقوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى**﴾ وعند ذكر العزى ذكر معنى آخر لم يذكر في الشرحين، وهو أنه صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني، وذلك أنه قدم مكة فرأى الصفا والمروة ورأى أهل مكة يطوفون بينهما فرجع إلى بطن نخلة، فقال لقومه: إن لأهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم، ولهم إله يعبدونه وليس لكم قالوا: فما تأمرنا، قال: أنا أصنع لكم كذلك فأخذ حجرًا من الصفا وحجرًا من المروة ونقلهما إلى نخلة، فوضع الذي أخذ من الصفا، وقال: هذا الصفا، ووضع الذي أخذ من المروة وقال: هذه المروة، ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها إلى شجرة، وقال: هذا ربكم، فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الأحجار الثلاثة، حتى افتتح رسول الله ﷺ مكة فأمر برفع الحجارة، وبعث خالد بن الوليد إلى العزى فقطعها[١].

وفي (ص١٤٠ ـ ١٤٤) عند حديث أبي واقد الليثي لما قال بعض حدثاء العهد بالإسلام: «اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط» فأنكر عليهم النبي ﷺ ذلك.

ذكر الشارح رحمه الله مما وضح به هذه الرواية أنه قد روى عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ[٢] لأن الناس كانوا يذهبون إليها فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة.

---

(١) انظر تخريج هذا الخبر في التحقيق: ص١٣٤.

(٢) انظر تخريج هذا الخبر في التحقيق: ص١٣٦، وانظر الملحق: [٤ث].

وثبت في «الصحيحين» أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال ـ حين قبل الحجر الأسود ـ: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»[1] ثم قبله قال ذلك خوفًا على قريبي العهد بالإسلام ممن ألف عبادة الأحجار، فبين لهم أنه لا يضر ولا ينفع بذاته، وإن كان امتثال ما يشرع فيه ينفع بالجزاء والثواب.

وهذان الأثران من أحسن ما يوضح به حديث أبي واقد الليثي ويبينه، ولم يرد ذكرهما في الشرحين في هذا الموضع.

وفي باب ما جاء في الذبح لغير الله:

في (ص١٤٤ ـ ١٤٧) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي . . .﴾ الآية[2].

ذكر الشارح في شرحه معاني لم تأت في الشرحين فذكر أن الآية دليلاً على أن جميع العبادات تؤدى على الإخلاص لله تعالى، وأن فيها دليلاً على أن جميع العبادات لا تؤدى إلا على وجه التمام والكمال؛ لأن ما كان لله لا ينبغي إلا أن يكون كاملاً تامًا مع إخلاص العبادة.

وذكر بأن معنى ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي﴾ أي: أن حياتي وموتى خلق الله تعالى وقضاؤه وقدره، أو أن معناه أن طاعتي في حياتي لله، وجزائي بعد مماتي من الله، ثم قال: وحاصل الكلام: أن الله أمر رسول الله ﷺ أن يبين أن صلاته ونسكه وسائر عبادته وحياته ومماته كلها واقعة بخلق الله وقضائه وقدره، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ يعني في

(١) انظر تخريج هذا الخبر في التحقيق: ص١٤٢.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ ـ ١٦٣.

العبادة والخلق والقضاء والقدر وسائر أفعاله لا يشاركه فيها أحد من خلقه.

وفي (ص١٤٦) في معنى قوله تعالى: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾ ذكر الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ خمسة أقوال بينما لم يذكر في الشرحين في معنى ذلك إلا ثلاثة أقوال، والزيادة المذكورة أن معنى فصل لربك وانحر، أي: صل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك، والمعنى الآخر أن معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى، وذكر من ذلك عن ابن عباس أن معناه أن تضع يدك اليمنى على الشمال في الصرة عند النحر، وذكر من ذلك أنه رفع اليدين مع التكبير إلى النحر.

وفي (ص١٤٧) نقل الشارح في معنى حديث علي بن أبي طالب «لعن الله من ذبح لغير الله . . . » الحديث عن الرافعي وهو من الشافعية أنه قال: «واعلم أن الذبح للمعبود نازل منزلة الجود، فمن ذبح لغير الله من حيوان أو جماد لم تحل ذبيحته وكان كافرًا كمن سجد لغير الله سجدة عبادة».

ونقل في ذلك (ص١٤٩) أن إبليس لعنه الله أتى في صورة رجلٍ رحمةَ زوجةَ أيوب فوسوس إليها أن تطلب من أيوب أن يذبح سخلة لغير الله، فلما فعلت قال لها أيوب: «والله لئن شفاني الله لأجلدنك مائة جلدة ويلك أتأمريني أن أذبح لغير الله».

وتوسع في ذكر الأدلة على التحذير من لعن الوالدين أكثر من الشرحين الآخرين فذكر من (ص١٥٠ ـ ١٥٣) مجموعة من الأدلة فيها النهي عن اللعن عمومًا، وبين أنها دالة على تحريم لعن الوالدين من باب أولى.

وذكر في (ص١٥٣ ـ ١٥٤) تنبيهين:

أحدهما: أن الإنسان إذا لعن شيئًا عليه أن يبادر فيشترط فيقول: (إلا أن يكون لا يستحق).

والثاني: عن جواز لعن أهل المعاصي على العموم من غير تعيين والاستدلال عليه.

وفي باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله:

بين الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٥٨ ـ ١٥٩) تحت قوله تعالى: ﴿**ولا تقم فيه أبدًا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم** . . .﴾ الآية.

أن المراد به مسجد قباء ثم بين موقع قباء وأنه من عوالي المدينة، ثم بين موقع العوالي وبعده عن المدينة، وأورد الأحاديث الواردة في فضل قباء، وهذا ما لم يأت في الشرحين.

وفي باب من الشرك النذر لغير الله تعالى:

بدأ الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٦٤) بتعريف النذر في اللغة والشرع ولم يأت ذلك في الشرحين الآخرين.

ثم ذكر في (ص١٦٥ ـ ١٦٦) الاختلاف في حكم النذر هل هو مكروه أو خلاف الأولى أو أنه قربة، وأن النهي عنه محمول على من علم من حاله عدم القيام بما التزمه، وذكر حجج كل قول.

ثم ذكر في (ص١٦٦) أن النذر على ضربين: نذر لجاج، ونذر تبرر، ثم ذكر معناهما وما يتعلق بكفارتهما وهذا لم يأت في الشرحين الآخرين.

ثم ذكر في (ص١٦٧) أنواع النذور المنهي عنها والكفارة فيها، وبين أن النذر على قسمين: مفسر، وغير مفسر. ثم بين ذلك ولم يأت ذلك بهذا التفصيل والبيان في الشرحين الآخرين.

وفي باب من الشرك الاستعاذة بغير الله تعالى:

ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص١٦٩، ١٧٠) سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، وفسر قوله ﴿رَهَقًا﴾ بمعان كثيرة، وهذا لم يأت في الشرحين الآخرين.

وتحت حديث خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال: «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك».

ذكر الشارح في (ص١٧١، ١٧٢) بيانًا لهذا الحديث، حديث أبي داود والنسائي أن رجلاً جاء فقال: لدغت الليلة فلم أنم فقال له النبي ﷺ: «لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك».

ونقل رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص١٧٢) عن ابن التين أن الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار فإنه يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى.

وذكر في ذلك في (ص١٧٢ ـ ١٧٣) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ «أن النبي ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بكلمات الله التامات».

وفي باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوه:

نقل رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص١٧٤) في معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ. . .﴾ الآية، أن معنى ما لا ينفعك: يعني إن عبدته ودعوته. ومعنى ولا يضرك، يعني: إذا تركت عبادته.

وبين في (ص١٧٤ ـ ١٧٥) أن الخطاب في هذه الآية وإن كان في الظاهر للنبي ﷺ إلا أن المراد به غيره، فيكون المعنى: لا تدع أيها الإنسان من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك.

وفي (ص١٧٥) نقل عن الطبري والبغوي والقرطبي أن معاد الضمير في قوله: «يصيب به» إلى الضر والخير.

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص١٧٥ ـ ١٧٦) أن في هذه الآية لطيفتين:

إحدهما: من قوله: ﴿من عباده﴾ حيث يفهم منها أن جميع الكائنات محتاجة إليه وأن جميع الممكنات مستندة إليه.

والثانية: من قوله: ﴿وهو الغفور والرحيم﴾ حيث بيَّن أن الله تعالى رجح جانب الخير على جانب الشر؛ لأنه قد ذكر أن الضر لا كاشف له إلا هو، وأن الخير لا راد له غيره ثم عقب ذلك بقوله: ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ مما يؤكد الفضل والخير الذي يفيضه على عباده.

وفسر رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص١٧٧) قوله تعالى: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾ بحديث ابن عباس حين قال له النبي ﷺ: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

وتحت قوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ . . . ﴾ الآية.

وفي (ص١٧٩) فسر قوله تعالى: ﴿ويجعلكم خلفاء﴾ بأن الله يجعل أولادهم خلفاء لهم أو جعلهم خلفاء الجن في الأرض.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ . . . ﴾ الآية:

تحت حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم» فأنزل الله: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾.

ذكر الشارح من (ص١٨٢ ـ ١٨٥) الخلاف في نزول هذه الآية متى وأين كان؟ هل كان يوم أُحد أو كان في بئر معونة؟ وذكر الخلاف في سبب نزولها على القولين الماضيين.

وتحت حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ دعا في الفجر: «اللهم العن فلانًا وفلانًا» بعد أن قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾.

ذكر الشارح من (ص٨٥ ـ ١٨٩) أن من فوائد هذا الحديث استحباب القنوت في الصلاة للنوازل.

ثم ذكر بعد ذلك الخلاف في جواز لعن المعين ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا، ورجح جواز اللعن واستدل عليه ببعض الأحاديث الصحيحة.

وبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص١٩٠) معنى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ والحكمة في منع الله تعالى لنبيه من الدعاء على من كان يدعو عليهم.

وتحت حديث أبي هريرة لما قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ . . . ﴾ الآية . . . الحديث.

بذكر الشارح في (ص١٩١) أن ذلك يفيد أن الإنسان إذا بدأ بنفسه أولاً ثم الأقرب فالأقرب من أهله لم يكن لأحد عليه طعن، وكان قوله أنفع وكلامه أنجع.

وأن ذلك يفيد جده ﷺ وتشميره إلى ما أمره الله به.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ . . . ﴾ الآية.

تحت حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ «وإذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص١٩٧) في معنى هذا الحديث أثرًا عن وهب بن

منبه، أن إبليس كان يصعد إلى السموات كلهن وينقلب فيهن ويقف منهن حيث يشاء منذ أخرج آدم من الجنة إلى أن رفع عيسى عليه السلام، فحجب عن أربع سموات إلى أن بعث النبي ﷺ فحجب من الثلاث الباقية فأصبح محجوبًا مسترقًا هو وجنوده إلى يوم القيامة.

وتحت حديث النواس بن سمعان أن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص١٩٩) الفترة التي كانت بين رسول الله ﷺ وعيسى عليه السلام وأنه قد قطع الوحي في تلك الفترة، ثم ذكر أنه لما تكلم جبريل بالرسالة إلى محمد ﷺ ظن الملائكة أن الساعة قد قامت فصعقوا؛ لأن محمدًا ﷺ عند الملائكة من أشراط الساعة، ثم بين أن في ذلك أعظم رد على من يعبد مع الله غيره؛ لأنه إذا كان هذا حالهم وخوفهم من الله وتعظيمهم له وهيبتهم منه إذا تكلم بالوحي فكيف يدعوهم من يشرك به.

وفي باب الشفاعة:

وتحت قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.

ذكر الشارح في (ص٢٠٠ ـ ٢٠١) أن سبب نزول هذه الآية ما روين عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: مر ملأ من قريش وعنده خباب وبلال وصهيب فقالوا: أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا فأمرنا أن نكون تبعًا لهؤلاء اطردهم عنك، فلعلنا نتبعك.

وذكر في (ص٢٠١ ـ ٢٠٢) أن من معان ﴿يَخَافُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أي: يعلمون وعليه يكون المراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكتابي؛ وإنما خصوا بالذكر؛ لأن الحجة عليهم أوكد من غيرهم لاعترافهم بصحة المعاد والحشر.

وذكر في (ص٢٠٢) من المعان أن المراد بهم الكفار لأنهم لا يعتقدون صحته ولذلك قال: ﴿ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾.

وأن من المعاني أن المراد بالإنذار جميع الخلائق فيدخل فيه كل مؤمن معترف بالحشر، وكل كافر منكر له؛ لأن الكل يخاف سواء اعتقد وجوده أو شك فيه، ولأن دعوة النبي ﷺ عامة لجميع الخلق.

وبيَّن في نفس الصفحة أن معنى قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾، أي: ما لم يؤذن بالشفاعة فإذا أذن كان للمؤمنين ولي وشفيع، وأن هذا مذهب أهل السنة والجماعة الذين يعتقدون أن الشفاعة تنفع العصاة من أهل التوحيد.

وتحت قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ . . . ﴾ الآية.

بيَّن رحمه الله في (ص٢٠٥ ـ ٢٠٦) أنواع الشفاعة المنفية والمثبتة واستدل عليها.

وبيَّن رحمه الله في (ص٢٠٩) أن المقام المحمود هو الشفاعة واستدل عليه.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾:

بيَّن الشارح في (ص٢١٣ ـ ٢١٤) أن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه واستدل على ذلك بأن النبي ﷺ قال: «بعثت داعيًا ومبلغًا وليس إليّ من الهدى شيء، وخلق إبليس مزينًا وليس إليه من الضلالة شيء»، ثم عرض الأدلة من القرآن تصديقًا لذلك، وتوصل إلى أن من فهم معنى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ تبين له بطلان قول المشركين وفساد شركهم.

وفي باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين:

ذكر الشارح في (ص٢١٦) أن من الغالية من فسر قوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ بالرسول فجعل الرسول هو الذي يُسبَّحُ بكرة وأصيلاً.

واستدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ من (ص٢١٧ ـ ٢١٩) بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾ على أن الهوى من أعظم ما يوصل إلى اتباع الضلال، وشرح ذلك بما نقل من الآثار عن بعض السلف.

وتحت قوله ﷺ: «هلك المتنطعون قالها ثلاثًا».

بيَّن في (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣) المتنطع بأنه الباحث عما لا يعنيه، أو الذي يدقق نظره في الفروق البعيدة، فيفرق بين متلائمين، أو يجمع بين متفرقين، وبيَّن أن هذا النظر والبحث غير مرضي، واستدل عليه بما نقله عن بعض السلف.

وفي باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده:

تحت حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ لما قال ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

بيَّن الشارح في (ص٢٢٥ ـ ٢٢٦) كلمتي اليهود والنصارى وأصلهما في اللغة.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٢٢٦ ـ ٢٢٧) استشكالاً وجوابه عند قوله ﷺ: «اتخذواقبور أنبيائهم مساجد» وهو كيف يعود الضمير إلى النصارى ونبيهم عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يقبر، بل إنهم يزعمون أنه ابن الله أو أنه الله.

ثم ذكر في (ص٢٢٨) فائدة لها اتصال بالبناء على القبور تتعلق بدفن النبي ﷺ في المكان الذي دُفن فيه، وذكر الدليل عليه.

وتحت حديث جندب بن عبد الله الذي منه قوله ﷺ: «إن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً».

ذكر الشارح في (ص٢٣٠ ـ ٢٣١) تحت هذه العبارة من الحديث قصة قتل الجعد بن درهم حين قتله خالد بن عبد الله القسري يوم عيد الأضحى؛ لمخالفته أن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليمًا كما دل عليه القرآن.

وفي باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله:

تحت قول النبي ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد».

قال الشارح في (ص٢٣٥): (اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين من الصحابة وغيرهم فإنه لا يتمسح به ولا يقبله، بل ليس في الدنيا ما شرع تقبيله إلا الحجر الأسود).

وتحت حديث ابن عباس «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج».

بيَّن الشارح في (ص٢٣٨ ـ ٢٣٩) الزيارة الشرعية للرجال والأحاديث الواردة في الترغيب فيها.

وفي باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق توصل إلى الشرك:

تحت قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾.

ومن (ص٢٤١ ـ ٢٤٣) توسع الشارح في ذكر نسب النبي ﷺ واتصاله بقبائل العرب وشرفه على غيره، وذكر الأحاديث والآثار في ذلك.

وتحت قوله تعالى: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

ذكر الشارح في (ص٢٤٤ ـ ٢٤٥) حديثًا في أسمائه ﷺ وكيف أنه ﷺ اختص باسمين من أسماء الله تعالى، ولم يجمع الله ذلك لأحد من الأنبياء غيره ﷺ.

وفي باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان:

تحت قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾.

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من (ص٢٤٩ ـ ٢٥١) أن سبب نزول هذه الآية أن كعب بن الأشرف نزل على أبي سفيان فأحسن مأواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم، فقال لهم أهل مكة: أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن أن يكون هذا مكر منكم، فإن أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين ففعلوا ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾، ثم قال كعب بن الأشرف لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون رجلاً فلنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا، ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلاً نحن أم محمد . . . إلى أن قال كعب: والله لأنتم أهدى سبيلاً مما عليه محمد فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ . . . ﴾.

وتحت قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾.

فسر الشارح في (ص٢٥٣ ـ ٢٥٤) الطاغوت بعدة أقوال منها الشيطان والعجل والكهان والأحبار.

وتحت قوله ﷺ: «وأن لا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح

بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا».

أورد الشارح في (ص٢٥٩) تحت هذه العبارة حديث النبي ﷺ: «لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم».

وبينه بقوله: (ومعنى يعذروا: أي لا يهلكهم الله حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم، فتقوم الحجة عليهم ويتضح عذر من يعاقبهم).

وتحت قوله ﷺ في الحديث السابق: «لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى».

ختم الشارح الباب من (ص٢٦٣ ـ ٢٦٦) ببعض النصوص في الفتن لمناسبة تعلقها بذكر قيام الساعة.

وفي باب ما جاء في السحر:

ختم الشارح الباب في (ص٢٧٥ ـ ٢٧٦) بذكر ثلاثة أحكام تتعلق بالساحر، وبينها وذكر أقوال العلماء فيها وهي حكم الساحر، وحكم قتله وتوبته، وحكم أخذ العوض على السحر.

وذكر في آخرها الفرق بين أخذ العوض على السحر وأخذه على الرقى.

وفي باب بيان شيء من أنواع السحر:

تحت حديث «إن العيافة والطرق والطيرة شرك».

ذكر الشارح في (ص٢٧٩ ـ ٢٨٠) بيانًا لذلك ما روي عند أبي داود عن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله، ومنَّا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك». وبينه بقول الخطابي رحمه الله أن معناه: (الزجر عنه) أو أن من بعده لا يوافق خطه ولا ينال حظه من الصواب؛ لأنه خاص به.

وبيَّن في (ص٢٨٢ ـ ٢٨٣) معنى النفث أنه إما النفخ مع الريق، أو النفخ فقط، والخلاف في جوازه في الرقى والعوذ الشرعية المستحبة.

وتحت حديث ابن مسعود أن الرسول ﷺ قال: «ألا أنبؤكم ما العضة هي النميمة، القالة بين الناس».

ومن (ص٢٨٣ ـ ص٢٨٤) حذر من قبول قول الوشاة، وأن من حملت إليه وشاية لزمه ستة أمور، وذلك لاتصالها بالتحذير من الغيبة.

وفي باب ما جاء في الكهان ونحوهم:

تحت حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

عرف الشارح (ص٢٨٧) الكاهن بأنه الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويخبر الناس عن الكوائن، وأن الكهانة أصناف منها ما يتلقاه الكاهن من الجن.

واستدل في (ص٢٨٩) على عدم جواز تصديق الكاهن بما روي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله . . .» الحديث.

وفي باب ما جاء في النشرة:

ذكر الشارح في (ص٢٩٧) حديث ابن عباس وعائشة في قصة سحر النبي ﷺ من قبل اليهود عن طريق غلام كان للنبي حيث مازالت به اليهود حتى أوصل إليهم شيئًا من مشاطة النبي ﷺ فسحروه.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٢٩٨) حديث أبي سعيد الخدري، وحديث عائشة في قصة رقية النبي ﷺ، والحال التي أصبح عليها حال النبي ﷺ.

وفي باب ما جاء في التطير :

تحت حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» أورد في الشرح أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يوردن ممرض على مصح».

ونقل الشارح في (ص٣٠٢) عن النووي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: (إنما نهى عنه؛ لأنه ربما أصابها المرض المعدي بفعل الله وقدره الذي أجرى به العادة، لا بطبعه؛ فيحصل لصاحبها ضرر، ولئلا يقع في نفس صاحبها أن المرض يعدي بطبعه فيكفر).

وذكر في (ص٣٠٢ ـ ٣٠٣) إيضاحًا للحديث الماضي حديث أسامة ابن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها»، ثم شرحه.

وتحت زيادة مسلم في الحديث الماضي: «ولا نوء ولا غول».

نقل الشارح في (ص٣٠٥ ـ ٣٠٦) كلامًا يتضح منه حقيقة الغول، وأن المراد من النفي في قوله: «ولا غول» نفي مضرتها.

وتحت حديث الفضل بن عباس: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».

ذكر الشارح في (ص٣١١ ـ ٣١٢) بيانًا له حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار» وذكر معنى ذلك وأن شؤم الدار ضيقها وسوى جوارها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، وشؤم المرأة أن لا تلد، أو أن معناه إن كان لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه، فيفارق المرأة وينتقل عن الدار، ويبيع الفرس.

وذكر بعده قوله: وفي الحديث قوله ﷺ: «ثلاثة لا يسلم منها أحد الطيرة والحسد والظن، قيل: فما يصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق».

وفي باب ما جاء في التنجيم:

تحت قول قتادة: (خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدى بها . . . إلخ).

بين الشارح في (ص٣١٥ ـ ٣١٦) المنهي عنه من علم النجوم والجائز منه بل والمطلوب معرفته منه، وذكر بأنه كما أن الجبال علامات النهار فالنجوم علامات الليل، واستدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بأنها رد على الفلاسفة والمنجمين الذين يقولون بأن هذه النجوم فاعلة متصرفة في العالم السفلي حيث تبين من الآية بأنها مقهورة مسخرة بأمر الله.

وذكر في (ص٣١٦) قصة عمر بن الخطاب مع الربيع بن سبرة التي فيها إنكار عمر للتنجيم حين قال: والله ما نخرج لا بشمس ولا بقمر إلا بالله الواحد القهار. وتحت حديث: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر».

ختم الشارح الباب من (ص٣١٨ ـ ص٣١٩) بذكر بعض الأحاديث الواردة في ذم قطيعة الرحم.

وفي باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء:

تحت قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.

نقل في (ص٣٢٠) في معنى الآية أثرًا عن الحسن، وهو قوله: «خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب».

وذكر في نفس الصفحة أن المراد به هنا الاستسقاء بالأنواء، وذلك أنهم كانوا يقولون إذا مطروا: مطرنا بنوء كذا، ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم، فقيل لهم: أتجعلون رزقكم، أي: شكركم بما رزقكم التكذيب، ثم قال: فمن نسب الإنزال إلى النجم فقد كذب برزق الله ونعمه وكذب بما جاء به القرآن.

وتحت حديث: «أربع من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب . . .» الحديث.

ذكر من (ص٣٢١ ـ ٣٢٤) بعض الأحاديث في التحذير من الفخر بالأحساب والتعاظم بالأنساب.

ثم ذكر في (ص٣٢٥) روايتين في وعيد النائحة وعرف بها، وذكر أن تهيئة الطعام للنائحات محرم؛ لأنه إعانة على معصية.

وتحت حديث: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

ذكر الشارح في (ص٣٢٨) معنى النوء وأنه أحد المنازل وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر، وأنهم يزعمون أن القمر إذا نزل بعض تلك الكواكب مطروا، فأبطل رسول الله ﷺ ذلك وجعل سقوط المطر من فعل الله عز وجل لا من فعل غيره.

ثم ذكر في (ص٣٢٨ ـ ٣٢٩) الحكم بالتفصيل فيما إذا قال مسلم: مطرنا بنوء كذا.

وتحت حديث ابن عباس: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله هذه الآية ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ . . . ﴾ الآية.

أورد الشارح (ص٣٣٠) في بيانها حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أمسك الله القطر عن عباده خمس سنين لأصبحت طائفة من الناس كافرين يقولون: سقينا بنوء المجدح».

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ . . . ﴾ الآية:

تحت قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ . . . ﴾ الآية.

أورد الشارح في (ص٣٣٢) حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ لما سئل: أي الأعمال أفضل، قال: «إيمان بالله وجهاد في سبيله»، وحديث أبي هريرة: أخبرنا بما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا تستطيعونه»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم الصائم، القانت بآيات الله لا يفتر في صيام وصلاة حتى يرجع المجاهد إلى أهله».

وذكر في (ص٣٣٣ ـ ٣٣٤) أنه يجب تحمل المضار في الدنيا ليبقى الدين سليمًا، وأنه يجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا ويقدمها، وأن المحبة لله من دقائق أسرار التوحيد، واستدل على ذلك بقول الرسول ﷺ في خطبته: «أحبوا الله من كل قلوبكم»، وبيَّن أن علامة المحبة الصادقة متابعة النبي ﷺ كما قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ واستشهد على ذلك ببعض الأبيات والآثار.

وتحت حديث: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص٣٣٧ ـ ٣٣٨) بعض الأحاديث المتعلقة بمحبة أهل البيت ثم ذكر من (ص٣٣٩ ـ ٣٤٠) بعض النصوص من الكتاب والسنة في فضل الحب في الله، وزاد من ذكر ذلك بعد حديث ابن عباس: «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله . . .» الحديث.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾:

تحت حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص٣٤٩ ـ ٤٥٠) النصوص الواردة في وعيد من التمس رضا الناس بسخط الله.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾:

ذكر الشارح في (ص٣٥١) في صدر الباب أن التوكل من الفرائض ومن شروط الإيمان وذكر له تعريفًا.

وذكر في (ص٣٥٢ ـ ٣٥٣) بعد الآية الثانية تقسيمًا للخوف وأنه على قسمين خوف العقاب، وخوف الهيبة.

وذكر في (ص٣٥٥) سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ والخلاف في كونها مكية أو مدنية.

وتحت قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾.

ذكر الشارح في (ص٣٥٥) أن معناه ومن يثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه.

واستدل عليه بقول النبي ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصًا وتروح بطانًا».

وأن معنى قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾، أي: منفذ أمره وممض في خلقه ما قضاه.

وذكر قول مسروق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ قال: توكل عليه أم لم يتوكل غير أن المتوكل يكفر عنه ويعظم له أجرًا.

ومعنى قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾، أي: أجلاً ينتهي إليه.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

ختم الشارح هذا الباب (ص٣٦٠) بقوله: (اعلم أنه لا يجوز أن يظن العاصي أنه لا مخلص له من العذاب فإن معتقد ذلك قانط من رحمة الله؛ لأن من تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة).

واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾، وقوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾.

وفي باب الإيمان بالله والصبر على قدر الله:

تحت حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت».

قال الشارح في (ص٣٦٢): حكي عن بعض العلماء العاملين المخلصين قال: (النسب نسبان: نسب طيني، ونسب ديني، فالنسب

الديني أفضل من النسب الطيني، فالعلماء ورثة الأنبياء كما في الحديث؛ لأن الميراث ينتقل للأقرب، وأقرب الأمة في نسب الدين العلماء رضي الله عنهم).

ثم أعقب ذلك بذكر حديثين في التواضع وعدم الفخر لمناسبته للكلام في النسب فأورد قوله ﷺ: «إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد»، والثاني قوله ﷺ: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

وتحت حديث ابن مسعود: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب».

ذكر الشارح في (ص٣٦٤) أنه ليس من كمال الإيمان بالقدر والصبر على المصائب ضرب الخد وشق الجيب عند المصيبة، والدعاء للعصبية والحمية والأنفة، واستدل على قبح ذلك بما ورد عن النبي ﷺ حين قال أحد المهاجرين: يا للمهاجرين، وأحد الأنصار: يا للأنصار فقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» وغضب لذلك غضبًا شديدًا.

وتحت حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عن ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة».

ذكر الشارح في (ص٣٦٥ ـ ص٣٧٠) بيانًا لهذا الحديث قوله ﷺ: «لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة».

وقوله ﷺ لسعد لما سأله أي الناس أشد بلاءً فقال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه».

وفي لفظ قال: ثم من؟ قال: «العلماء»، قال: ثم من؟ قال: «الصالحون».

وقوله ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله».

وذكر الشارح في خاتمة الباب من (ص٣٧٠ ـ ٣٧٢) بعض الأحاديث في فضل الإيمان بالقضاء والقدر والتيسير لمن صبر ورضي بحكم الله.

وفي باب ما جاء في الرياء:

وتحت قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

ذكر الشارح في (ص٣٧٣) عن ابن عباس في معنى هذه الآية أن الله تعالى علم رسوله ﷺ التواضع لئلا يزهو على خلقه فأمره أن يقر فيقول: «إني آدمي مثلكم إلا أنني خصصت بالوحي».

وفسر في (ص٣٧٣) قوله تعالى: ﴿يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ بالخوف والأمل جميعًا، ونقل في ذلك ما ذكر من أن هذه الآية تجمع شرطي قبول العمل.

وتحت حديث أبي هريرة مرفوعًا: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته وشركه».

ذكر الشارح في (ص٣٧٥) معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾.

فنقل معناها عن البغوي بأنه لا تبطلوا أعمالكم يعني بالرياء والسمعة؛ لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

ثم ذكر بعد ذلك أثرًا وحديثًا في ذم الرياء.

وتحت حديث أبي سعيد مرفوعًا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم

عندي من المسيح الدجال»، قالوا: بلى، قال: «الشرك الخفي ...» الحديث.

ذكر الشارح (ص٣٧٧) أن الرياء درجات وأن أولها الرياء بأصل الإيمان.

والثانية: أن يكون مصدقًا بالله ولكنه يرائي بالصلاة والزكاة فهذا دون الأول.

والثالثة: الذي يرائي بالنوافل والسنن.

وذكر في خاتمة الباب (ص٣٧٧) حديث أبي بكر في كفارة الشرك الخفي أن النبي ﷺ قال: «الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم، تقولها ثلاث مرات».

وفي باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

وتحت قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾.

قال الشارح في (ص٣٧٨) بأنها نزلت في كل من عمل عملاً يبتغي به غير الله تعالى.

وذكر في الترهيب من ذلك: أن رجلاً كان يلازم مسجد موسى عليه السلام فمسخه الله أرنبًا.

ثم ذكر بعد ذلك في (ص٣٧٩) حديث الثلاثة الذين هم أول من يقضى فيهم: المجاهد والقارىء والمتصدق، ثم ذكر أن معاوية لما بلغه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه.

وذكر بعد ذلك من (ص٣٨١ ـ ٣٨٣) بعض الأحاديث في الترهيب من طلب الدنيا بأعمال الآخرة.

وتحت حديث: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة . . . » الحديث.

بيَّن الشارح في (ص٣٨٤) مفردات الحديث من كتب اللغة بما لم يفصل فيه الشرحان الآخران.

وفي نهاية الباب ختمه الشارح في (ص٣٨٥ ـ ٣٨٦) بذكر بعض الأحاديث في فضل الجهاد في سبيل الله.

وفي باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله:

تحت قول ابن عباس: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر».

ذكر الشارح من (ص٣٨٧ ـ ٣٨٩) قول ابن عباس لهذه المقالة وأنه قد روي عن ابن عمر مثلها، ثم ذكر ما يمكن أن يترتب عليها فقال: ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن أمر الله ورسوله ويبقى كل إمام في أتباعه بمنزلة النبي ﷺ في أمته وهذا تبديل للدين . . . إلى آخر ما قال . . . وهو كلام حسن.

وتحت قول الإمام أحمد بن حنبل: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

من (ص٣٨٩ ـ ٣٩٢) بين الشارح هذا القول، واستهل كلامه بأبيات لابن المعتز في ذم التقليد وهي:

لا فـرق بيـن مقلـد وبهيمـة تنقـاد بيـن جـداول ودعـاثـر
تبًا لقاض أو لمفت لا يرى عللاً ومعنى للمقال السائر

ثم نقل مجموعة من الأقوال عن بعض الأئمة من السلف الصالح.

وتحت حديث عدي بن حاتم أن الرسول ﷺ لما قرأ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فقال: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه قال: بلى، قال: فتلك عبادتهم».

ذكر الشارح في (ص٣٩٢) أصل الحديث وفيه أنه جاء رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب فقال له: «يا عدي، الق هذا من عنقك» وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة التوبة، حتى أتى هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا . . .﴾ الآية.

ثم بيَّن معنى الصليب والأدلة الدالة على تحريم طاعة أحد في معصية الله.

ثم ختم الباب في (ص٣٩٣ ـ ٣٩٤) بذكر مسألة جواز تقليد العامي للعالم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وحديث: «ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال».

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾:

وتحت قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾.

ذكر الشارح في (ص٣٩٨ ـ ٣٩٩) سبب نزول الآية وهو أنه كان بين بني النضير وبني قريظة دماء، وذلك قبل أن يبعث الله محمدًا ﷺ.

وفي باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات:

وتحت قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾.

نقل الشارح في (ص٤٠١ ـ ٤٠٢) ما ذكره المفسرون: من أن الآية مدنية أو مكية ثم ذكر سبب نزولها على القولين.

فنقل عن قتادة ومقاتل وابن جريج أنها مدنية وأن سبب نزولها ما كان في صلح الحديبية لما جاء سهيل بن عمرو اتفق المسلمون معه أن يكتبوا كتاب الصلح فقال ﷺ لعلي: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة ـ يعنون: مسيلمة الكذاب.

وذكر القول الثاني: على أنها مكية قال: وسبب نزولها أن أبا جهل سمع النبي ﷺ وهو في الحجر يدعو ويقول في دعائه: يا الله يا رحمن فرجع أبو جهل إلى المشركين وقال: إن محمدًا يدعو إلٰهين، يدعو الله ويدعو إلٰهًا آخر سمي الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة فنزلت.

ونقل عن الضحاك عن ابن عباس قولاً ثالثًا أنها نزلت في كفار قريش. قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمن، قالوا: وما الرحمن؟ فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ . . .﴾ الآية».

وتحت قول علي ـ رضي الله عنه ـ: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!».

بيَّن الشارح في (ص٤٠٣) تعليل ذلك بأن السامع لما لا يفهمه يعتقد استحالته فلا يصدق بوجوده فيلزم التكذيب، ويخاف عليهم من تحريف معناه.

وتحت قول ابن عباس: «ما فرق هؤلاء يجدون رقة في قلوبهم عند محكمه ويهلكون عند متشابهه».

قال الشارح في (ص٤٠٣ ـ ٤٠٤): واعلم أن ما ورد في الكتاب العزيز والسنة الشريفة من ذكر الصفات نحو ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، ﴿ويبقى وجه ربك﴾ ﴿ولتصنع على عيني﴾، ﴿يد الله فوق أيديهم﴾، ونحو حديث: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن . . .» الحديث. وحديث: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار . . .» الحديث، يجب الإيمان بها من غير تمثيل ولا تعطيل.

ثم ذكر من (ص٤٠٥ ـ ٤٠٨) بأن الروعة الحقيقية هي التي تصيب المؤمن عند سماع القرآن، وضابطها مخالفتها لما يدعيه المبتدعة.

واستدل على ذلك بنصوص الكتاب والسنة وأقوال وأحوال بعض السلف.

ثم ذكر من (ص٤٠٨ ـ ص٤١٠) كلامًا حسنًا يبين أن القرآن الكريم من صفات الله تعالى فهو كلامه ونقل من أقوال السلف ما يؤيد ذلك، وذكر بعض الأحاديث في الترهيب من الجدال فيه واتباع المتشابه فيه.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾:

تحت قول المصنف: (وقال بعض السلف: هو كقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقًا).

قال الشارح في (ص٤١٣) يعني فجرت السفينة، ثم فسر معنى الملاح بأنه الذي يصلح السفينة في البحر ويعالجها، قال: فأضافوا سير السفينة إلى الريح والملاح، وهو الله الذي يجريها ويرسيها قال الله تعالى:

﴿**هو الذي يسيركم في البر والبحر**﴾، وقال تعالى: ﴿**ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره**﴾، وقال تعالى: ﴿**الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره**﴾.

وذكر بعد ذلك في (ص٤١٤) بعض المعاني لقوله تعالى: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾.

فنقل عن السدي ومجاهد وقتادة والكلبي وغيرهم.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون﴾:

تحت قول ابن عباس في تفسيره للآية: (وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي وتقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص).

أورد الشارح في (ص٤١٧) رواية أخرى عنه فقال وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (إن أحدكم يشرك حتى يشرك بكلب فيقول: لولاه لسرقنا الليلة، وكذا قوله: ما لي إلا الله وأنت).

ثم قال: ولا يستدل بقوله تعالى: ﴿**يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين**﴾ ـ يعني: على جواز العطف على لفظ الجلالة ـ ثم ذكر الجواب على ذلك.

وتحت قول ابن مسعود: «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا».

ذكر الشارح في (ص٤١٨ ـ ٤١٩) بعض الأحاديث التي تحذر من الحلف بغير الله تعالى.

وبيَّن عقب ذلك في (ص٤١٩ ـ ٤٢٠) الرد على من استدل بقوله ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق» على جواز الحلف بغير الله، وبيَّن دلالة الحديث الصحيحة واستدل على ذلك.

وبيَّن في (ص٤٢٠) أن ما علم من أن الله قد أقسم بمخلوقاته لا يدل على جواز حلف غيره بالمخلوقات؛ لأن الله له أن يحلف بما شاء وليس للعبد أن يقسم إلا به.

وفي (ص٤٢١) أورد الشارح الحديث في النهي عن الحلف بالأمانة وما ذكره الخطابي في معناه، وسبب النهي عنه وحكم من قال: وأمانة الله.

وفي (ص٤٢٢) نقل الشارح عن النووي تقبيحه لقول القائل: (الله يعلم ما كان كذا وكذا) وأنه مما اعتاده بعض الناس وبيان حكم ذلك.

وبيَّن رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٢٣) قول إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك.

وفي باب ما جاء فيمن لم يقنع بالله تعالى:

وتحت حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم ومن حلف بالله فليصدق . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص٤٢٤ ـ ٤٢٥) أن لهذا الحديث في التحذير من الحلف كاذبًا حديث اليمين الغموس، وحديث ابن مسعود: «من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان»، وحديث أبي أمامة مرفوعًا: «من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة»، فقال الرجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله، قال: «وإن كان قضيبًا من أراك».

وفي باب قول ما شاء الله وشئت:

تحت حديث الطفيل لما قال رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: «إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا: وإنكم

لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . . . » الحديث .

ذكر الشارح في (ص٤٣٠) من فوائد هذا الحديث أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي، وقد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام كما في الأذان في رؤيا عبد الله بن زيد .

واستدل على كراهة النبي ﷺ الجمع بين الله وبينه في الضمير بحديث الرجل الذي خطب عند رسول الله ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى . . . الحديث. وقد جاء الحديث كاملاً، بينما أشار إليه في «التيسير» إشارة، ولم يأت ذكره في «الفتح».

وفي باب من سب الدهر فقد آذى الله :

ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٣٢ ـ ٤٣٤) معنى (الدهر) بالرفع والنصب، وبيّن أن الصواب أن يكون بالرفع، وأن عليه جماهير العلماء المتقدمين والمتأخرين .

وفي باب التسمي بقاضي القضاة :

وتحت حديث: «إن أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الأملاك» .

نقل الشارح في (ص٤٣٦) عن القاضي عياض: أنه يستدل بهذا الحديث على أن الاسم هو المسمى .

وذكر في (ص٤٣٦) معان أخرى لقوله: «أخنع»، وأنه يأتي بمعنى: أفجر، يقال: أخنع الرجل إلى المرأة والمرأة إليه؛ إذا دعاها إلى الفجور، ويأتي بمعنى أخبث، أي: أكذب الأسماء، وقيل: أقبح، وقيل: أفحش وأفجر، وذكر أنه جاء في رواية للبخاري: «أخنى»، ونقل عن أبي عبيد أنه روى: «أنخع»، أي: أقتل؛ لأن معنى النخع القتل.

ونقل الشارح في نهاية الباب (ص ٤٣٨) عن ابن القيم فائدة تتعلق بما

مضى: وهو أن من عقد له الأمر هل يجوز أن يقال له: (خليفة الله) قال: (فقيل: يجوز لقيامه بحقوق الله تعالى في خلقه، وقيل: لا يجوز لأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت والله تعالى لا يغيب ولا يموت).

واستدل على ترجيح عدم الجواز بما روي أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ، قيل له: يا خليفة الله، فقال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله ﷺ وأنا راض بذلك.

وفي باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك:

تحت حديث أبي شريح وأنه كان يسمى أبا الحكم وقول النبي ﷺ له أنت أبو شريح.

قال الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٤٣٩): (في هذا الحديث احترام أسماء الله تعالى وصفاته ولو كان كلامًا لم يقصد به معناه وتغيير الاسم لأجل ذلك).

وختم شرح الباب (ص٤٤٠) بفوائد منها: استحباب تغيير الاسم بأحسن منه وأن ذلك هدي النبي ﷺ واستشهد على ذلك بعدة وقائع ثبتت عن النبي ﷺ.

وذكر في (ص٤٤١) فائدة تتعلق بتحسين الاسم واستدل عليها.

وفي باب من هزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول:

وتحت الحديث الذي ذكرت فيه غزوة تبوك.

عرف الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٤٤٣) بغزوة تبوك وأنها آخر غزوة غزاها النبي ﷺ وأنها سميت الفردة؛ لأنه لم يكن في عامها غيرها، وأن الله قد سماها ساعة العسرة لوقوعها في شدة الحر، وأن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيرًا وخمسين فرسًا،

ولذلك قيل له: مجهز جيش العسرة، وأن عددهم سبعين ألفًا وأن فيها قصة الثلاثة الذين خلفوا.

وفي (ص٤٤٨) ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ إجماع العلماء على أن شاتم الرسول ﷺ كافر، وأن على ذلك الأئمة مالك والليث وأحمد وإسحاق والشافعي، وذكر الأدلة على ذلك.

وفي باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة . . .﴾ الآية:

نقل الشارح ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شرح هذه الآية وخلله بزيادة بيان فقال في (ص٤٤٩ ـ ٤٥٠) **﴿وما أظن الساعة قائمة﴾**، أي: لست على يقين من البعث، **﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾**، يعني: وإن رددت إلى ربي، **﴿إن لي عنده للحسنى﴾**، أي: الجنة، والمعنى: كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة.

وقال في (ص٤٥٠)، وقوله تعالى: **﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾**، أي: في مقابلته، وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون . . . قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقيل: على فضل وخير علمه الله عندي ورآني أهلاً لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره، وقيل: هو علم الكيمياء، وكان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يعلمه، فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم، وعلم كالب بن يوقنا ثلثه، وعلم قارون ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه . . . وكان ذلك سبب أمواله.

وفي (ص٤٥١) ذكر الشارح أول الآية قصة الرجلين وهي قوله تعالى: **﴿ودخل جنته وهو ظالم لنفسه، قال ما أظن أن تبيد هذه أبدًا وما أظن الساعة قائمة . . .﴾** الآية، وشرحها وبينها بآية أخرى من سورة هود.

وتحت حديث أبي هريرة في قصة الثلاثة: الأبرص والأقرع والأعمى.

بيَّن الشارح في (ص٤٥٢ ـ ٤٥٧) الحديث فشرح معنى البرص والقرع، ومعنى مفردات إبل، وبقر، ونتج، وولد، ولم يتوسع الشرحان في ذلك.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿فلما آتاهما صالحًا جعلا له شركاء فيما آتاهما ...﴾ الآية:

ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٥٨ ـ ٤٥٩) الآية التي تسبق آية الباب وشرحها فبين كيفية خلق حواء، ومتى كان، وكيف كان حملها، وتخويف الشيطان لها لتسميه عبد الحارث، ونقل الأحاديث الواردة في ذلك.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾:

تحت هذه الآية بيَّن الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٦٦) سبب نزول الآية منقولاً عن مقاتل أن رجلاً دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة: إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربًّا واحدًا فما بال هذا يدعو اثنين.

وفي (ص٤٦٨) نقل الشارح عن النووي بعد الحديث الذي فيه ذكر أسماء الله أنه قال: (اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر أسمائه سبحانه وتعالى، وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما المقصود من الحديث أن هذه التسعة والتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر «أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك».

وفي (ص٤٦٩) تكلم عن المقصود بإحصائها فقال: (وقد ذكر الحافظ أبو بكر ابن العربي عن بعضهم أن لله ألف اسم، قال ابن العربي: وهذا قليل).

ثم ختم شرح هذا الحديث بذكر شروط الدعاء فقال: واعلم أن للدعاء شروطًا منها أن يعرف الداعي معاني الأسماء التي يدعو بها، ويستحضر في قلبه عظمة المدعو وهو الله عز وجل، ويخلص النية في دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله تعالى، ويعزم على المسألة مع رجاء الإجابة، ويعترف لله عز وجل بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية.

وفي باب لا يقال: السلام على الله:

وتحت حديث ابن مسعود: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان، قال: «لا تقولوا السلام على الله، فإن الله عز وجل هو السلام».

ذكر الشارح رحمه الله من (ص٤٧٢) تتمة الحديث وهو قوله: «ولكن قولوا التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك أصاب كل عبد صالح في السماء أو بين السماء والأرض، أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو».

ثم بيَّن في (ص٤٧٣) معنى السلام وأنه من أسماء الله وأن معناه السلامة من النقائص والآفات التي تلحق الخلق، وأن السلام تحية لا تصلح لله تعالى وأن التحية التي تصلح له أن يقول العبد التحيات لله والصلوات، ثم استدل على ذلك بحديث عائشة أنها قالت: كان رسول الله

ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

ثم نقل عن الملا على قاري عن ابن الجزري أن ما يزاد من قول: «وإليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام» لا أصل له بل هو مختلق من بعض القصاص.

وفي باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت:

تحت حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة».

أورد الشارح في (ص٤٧٥) بيانًا للحديث الماضي حديث أنس بن مالك وهو قوله ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعزم ولا يقولن اللهم اعطني إن شئت، فإن الله تعالى لا مستكره له»، وقوله ﷺ: «سلوا الله حوائجكم البتة».

وفي بيان رواية مسلم: «وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء».

أورد الشارح في (ص٤٧٦) حديث أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه أنه قال: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل البحر».

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٧٦): (وفي هذا تنبيه للخلق على إدامتهم لسؤاله تعالى مع إعظام الرغبة وتوسيع المسألة لما تقرر أن خزائن الله لا تنقص بالعطاء سحاء الليل والنهار دائمة).

ثم ختم ذلك بذكر بعض النصوص الدالة على فضل الدعاء من الآيات والأحاديث.

وفي باب لا يقول: عبدي وأمتي:

وتحت حديث: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك وضيء ربك».

نقل الشارح (ص٤٧٨ ـ ٤٧٩) عن النووي قوله: (قال العلماء: لا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله تعالى خاصة، وأما مع الإضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك، ومنه قوله ﷺ في الحديث الصحيح في ضالة الإبل (حتى يلقاها ربها) ثم بين ذلك وشرحه.

ثم أورد في (ص٤٧٩) تساؤلاً عن قول يوسف عليه السلام: (اذكرني عند ربك)، وأن فيه جوابان:

أحدهما: أنه خاطبه بما يعرفه.

والثاني: أن هذا شرع من قبلنا وبين ذلك وبسطه.

وفي (ص٤٨٠ ـ ٤٨١) بين الفرق بين استعمال فتاي وفتاتي وبين عبدي وأمتي وأن الأولى للاختصاص، والثانية للملك، واستدل عليه.

ثم قال عقب ذلك: (وهذا كله من تحقيق التوحيد؛ لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى)، وأوضح ذلك.

وفي (ص٤٨١) بين معنى إطلاق (السيد) وأنه يطلق على الذي يفوق قومه، ويطلق على الذي يفزع إليه في النوائب فيحتمل الأثقال، وعلى الشريف وعلى الكريم وعلى المالك وعلى الزوج.

وفي (ص٤٨٢) ذكر دليلاً على إطلاق السيد على بعض أهل الفضل، ودليلاً على النهي عن إطلاقه على المنافق، ثم نقل جمع النووي بين الحديثين بأنه لا بأس بإطلاق فلان سيد ويا سيدي وما أشبه ذلك إذا كان المسود فاضلاً خيرًا إما بعلم وإما بصلاح وإما بغير ذلك، وإن كان فاسقًا أو متهمًا في دينه كره أن يقال له: سيد.

ثم ذكر في (ص٤٨٢ ـ ٤٨٣) فائدة تتعلق بالقيام للقادم واستدل على جواز ذلك إذا كان لأهل العلم والفضل والصلاح فقال: (وأما القيام للقادم فكذلك يجوز إذا كان من أهل العلم أو الفضل أو الصلاح).

ثم ذكر في (ص٤٨٣) فائدة في المواضع التي يستحب فيها القيام ونقل في ذكرها نظمًا.

ومن (ص٤٨٣ ـ ٤٨٧) ذكر الخلاف في تقبيل اليد، وعرض الأدلة على جوازه ومنعه، ثم رجح أن الأفضل المصافحة، ونقل في ذلك أقوال العلماء كالبغوي والنووي، وذكر بعض الأفعال والأقوال المنقولة عن بعض السلف.

وفي باب لا يرد من سأل بالله تعالى:

تحت حديث ابن عمر: «من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه . . .» الحديث.

أورد الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٤٨٨) زيادة من رواية أخرى وهي قوله ﷺ: «من استجار بالله فأجيروه».

وفي (ص٤٨٩) عند قوله ﷺ: «ومن دعاكم فأجيبوه» استدل على أن إجابة الداعي من الواجبات بما ورد عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسًا كان أو نحوه»، وقوله ﷺ: «إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها».

وذكر في (ص٤٨٩ ـ ٤٩٠) أن الدعوة للوليمة سنة، وأن إجابة الدعوة واجب إذا كانت وليمة عرس، سنة إن كان غيرها، وذكر بعض النصوص الواردة في الأمر بإجابة الدعوة.

وتحت قوله: «ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تجدوا ما

تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

ثم ذكر الشارح في (ص٤٩١) أن المكافأة على الصنائع واجب ثم عرض الأدلة على فضل الصنائع المعروف بنقل بعض الأحاديث والآثار في ذلك إلى (ص٤٩٦).

وفي باب ما جاء في اللو:

تحت قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾.

قال الشارح في (ص٤٩٦) في معناها (ومعنى الآية أن الحذر لا ينفع من القدر والتدبير لا يقاوم التقدير، فالذي قدر عليهم القتل وقضاه وحكم به لابد أن يقتلوا، المعنى لو جلستم في بيوتكم لخرج منها ولظهر الذين قضى الله عليهم القتل إلى حيث يقتلون فيه).

وتحت قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾.

ذكر الشارح في (ص٤٩٧) أن في الآية دليل على أن المقتول يموت بأجله خلافًا لمن يزعم أن القتل قطع على المقتول أجله.

وتحت حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن . . .» الحديث.

بين الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٤٩٧) معنى قوله: «ولا تعجزنّ» بقوله، أي: لا تراخي في أمور دينك، قال: والعجز قد تعوذ منه النبي ﷺ؛ لأنه يفوت خير الدنيا والآخرة.

وتحت قوله ﷺ: «فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا».

نقل الشارح في (ص٤٩٨) الخلاف في معنى لو فذكر قول سيبويه بأنها حرف لما كان سيقع لو وقع غيرها، وعن غيره بأنها حرف امتناع لامتناع.

وبيَّن في نفس الصفحة متى يكره استعمال «لو» ومتى لا يكون مكروهًا.

وفي باب لا تسبوا الريح:

وتحت حديث: «لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها).

استدل الشارح في (ص٥٠٠ ـ ٥٠١) ببعض الأحاديث التي تبين الحكمة من عدم جواز سب الريح.

فذكر حديث أبي هريرة: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب».

وبيَّن معنى قوله: «من رَوح الله» بفتح الراء، أي: من رحمة الله بعباده، ومعنى قوله: «تأتي بالرحمة»، أي: الغيث، ومعنى قوله: «تأتي بالعذاب»، أي: بإتلاف النبات والشجر، وهلاك الماشية وهدم الأبنية.

وزاد في الاستدلال بما روي عن النبي ﷺ أنه كان إذا هاجت الريح قال: «اللهم لقحًا لا عقيمًا»، وبما روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ كان إذا رأى ناشئًا ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها»، وبما روى ابن عباس أنه ﷺ ما هبت ريح إلا جثا على ركبتيه وقال: «اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا).

ثم ختم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الباب في (ص٥٠٣) بكلام عن كراهية سب الحمى واستدل عليه وذلك لمناسبته.

وفي باب قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾:

ذكر الشارح في (ص٥٠٣) تحت آية الباب أنه لما شاور النبي ﷺ عبد الله بن أُبي في وقعة أُحد أشار عليه أن لا يخرج من المدينة فلما خالفه النبي ﷺ وخرج وقتل من قتل، قيل لعبد الله بن أُبي: قتل بنو الخزرج، قال: هل لنا من الأمر شيء.

وفي (ص٥٠٧) نقل الشارح أقسام الظن في الشرع وأنه منه ما هو واجب وحرام ومندوب وجائز ومثل لكل نوع، ثم ذكر بعض ما روي في فضل حسن الظن بالله تعالى، وذم سوء الظن به سبحانه.

وفي باب ما جاء في القدر:

تحت حديث ابن عمر: «والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدهم مثل أُحد ذهبًا ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر».

أورد الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيانًا لهذا الحديث في (ص٥٠٩ ـ ٥١٠) حديثين عن ابن عباس ثم أتبعهما بكلام حسن للمناوي في شرحهما.

وتحت حديث عبادة بن الصامت حين قال لابنه: «يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

نقل الشارح في (ص٥١٣) عن المفسرين كلامًا عن القلم الذي كتب الله به الذكر وأنه قلم من نور وذكر أمورًا تتعلق بعظمة ذلك القلم.

وتحت رواية ابن وهب: «من لم يؤمن بالقدر أحرقه الله بالنار».

بينها الشارح في (ص٥١٤) بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ وشرحه. ثم عرف بالقدرية وذكر الحديث الوارد بأنهم مجوس هذه الأمة،

وبين وجه الشبه بينهم وبين المجوس، وكيف أن اعتقادهم يخالف ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة.

وتحت حديث ابن الديلمي حين أتى أُبيّ بن كعب فقال: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: «لو أنفقت مثل أُحد ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر . . . » الحديث.

نقل الشارح في بيان هذا الحديث (ص٥١٦) ما روي عن ابن عباس من حديث: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك . . . » الحديث.

ثم ذكر معنى الإيمان بالقدر خيره وشره.

ثم ختم الباب في (ص٥١٦ ـ ٥١٧) بأقسام الإيمان بالقدر منقولاً عن ابن رجب، وأنه ينقسم إلى قسمين، وهي لا تختلف عن التقسيم الذي نقل في «التيسير»: (ص٦٨٨) عن ابن القيم.

وفي باب ما جاء في المصورين :

وتحت حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله».

ذكر الشارح رحمه الله تتمة الحديث من أوله ثم شرح بعض مفرداته ففسر معنى القرام، والسهوة، ثم ذكر حديثًا في وعيد المصورين.

وتحت حديث: «من صور صورة كلف أن ينفخ فيها».

أورد الشارح في (ص٥٢٠) بيانًا لهذا الحديث ما رُوي عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «المصورون يعذبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم» فبيّن معنى الصورة التي يشملها النص بأنها

كل ما يصور من الحيوان سواء في ذلك الصورة المستوية القائمة التي لها أشخاص أو ما لا شخص له من المنقوشة في الجدار وغيره ثم ذكر ترخيص بعض العلماء فيما كان منها في الأنماط التي توطأ.

ثم نقل عن بعض أهل العلم أن حمل النقد الذي فيه صورة لا يؤثر وذكر علة ذلك وأن السلف كانوا يتعاملون به من غير نكير.

وفي باب ما جاء في كثرة الحلف:

وتحت قول الله تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾.

ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ في (ص٥٢٣) أن معنى الآية، أي: قللوا، وأنها تدل على النهي عن كثرة الحلف تعظيمًا لله تعالى.

واستدل على ذلك بحديث ابن عمر أنه ﷺ قال: «الحلف حنث أو ندم».

وأن المناوي قال فيه: (لأنه إما يحنث فيأثم أو يندم على منعه نفسه مما كان له فعله ومعنى آخر للآية أن المراد احفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير.

ثم ذكر بالمناسبة أن من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه، فالأولى أن يحنث نفسه ويكفر واستدل على ذلك بقوله ﷺ: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير».

وتحت حديث سلمان: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان . . .» الحديث.

قال الشارح في (ص٥٢٦) بعد قوله: «ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بمينه ولا يبيع إلا بيمينه» قال: يكره الحلف في البيع ونحوه ولو كان صادقًا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾.

وتحت حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . . » الحديث.

ذكر الشارح في (ص٥٢٦ ـ ٥٢٨) المقصود بقرن النبي ﷺ، ثم بيَّن معنى القرن والخلاف في مقدار مدته، ورجح أن القرن مائة سنة.

واستدل عليه بما روي عن النبي ﷺ أنه قال لعبد الله بن بسر: «إنك تعيش قرنًا» فعاش مائة سنة.

وفي (ص٥٢٨ ـ ٥٢٩) ذكر الشارح أن في الحديث دلالة أنه لا يجوز للشاهد أداء الشهادة حتى يسأله المشهود له إذا كان عالمًا بها.

ثم ذكر أنه إن كان المشهود له غير عالم بها جاز أداؤها قبل طلبها.

واستدل على ذلك بحديث: «ألا أخبركم بخير الشهود الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأل عنها» رواه مسلم.

وتحت حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . . » الحديث.

نقل الشارح في (ص٥٣٠) عن السيوطي معنى القرن وبيَّن أن البدع قد ظهرت من القرن الثالث ظهورًا فاشيًا.

وتحت قول إبراهيم التيمي: (كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار).

ذكر الشارح في (ص٥٣١ ـ ٥٣٢) أنه يستحب لوالد الصبي وولي اليتيم وقيمه أن يحسن أدبه ويربيه ويأمره بحسن الأخلاق ويصونه وينهاه عن مساويها، ثم ذكر التدرج معه في التربية والتأديب وما يبدأ به معه.

واستدل على قوله بحديث: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها».

واستشهد ببعض الأبيات على فائدة الضرب في تقويم الصبيان على الآداب القويمة.

وفي باب ما جاء في ذمة الله تعالى وذمة رسول الله ﷺ:

تحت قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾.

نقل الشارح في (ص٥٣٣) عن المفسرين أنها نزلت في الذين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة.

ثم ذكر أقوالاً أخرى في المراد بالعهد فذكر أنه كل ما يلتزمه الإنسان، ويدخل فيه الوعد؛ لأن الوعد من العهد، أو أنه اليمين، أو أن المراد منه حلف الجاهلية.

وذكر الاستدلال على كل قول من تلك الأقوال.

وتحت حديث بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا . . .» الحديث.

ذكر الشارح في (ص٥٣٥) معنى السرية والجيش والجحفل والخميس والبعث وذكر سبب تسمية السرية بذلك.

وذكر في (ص٥٣٥) معنى الغلول بأنه الخيانة في الغنيمة، واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾، وبحديث: «لا تغلو فإن الغلول نار وعار على أصحابه في الدنيا والآخرة».

وفسر الغدر في (ص٥٣٦) بأنه الاغتيال قال: وهو ممنوع شرعًا إما لتقدم أمان أو لوجوب تقدم الدعوة.

واستدل عليه بقوله ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يرفع لكل

غادر لواء يقال هذه غدرة فلان بن فلان».

ثم عقب عليه بقوله: (وقد عوقب الغادر بالفضيحة العظمى، وقد يكون ذلك من مقابلة الذنب بما يناسب ضده في العقوبة، فإن الغادر أخفى جهة غدره ومكره فعوقب بنقيضه وهو شهرته على رؤوس الأشهاد).

وفي (ص٥٣٧) بين معنى التمثيل المنهي عنه في قوله ﷺ: «ولا تمثلوا»، واستدل عليه بقوله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة».

وفي (ص٥٣٧) بين الشارح معنى قوله ﷺ: «ولا تقتلوا وليدًا»، أي: طفلاً صغيرًا، قال: وفيه النهي عن قتل الصبيان، وكذلك النساء.

واستدل على ذلك بحديث ابن عمر: «نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان» قال: وألحق المجانين بالصبيان إلا إذا قاتلوا أو تترس الكفار بهم ثم ذكر ما قاله الشافعي في شيوخ المشركين وأطفالهم.

وفي (ص٥٣٨) ذكر الشارح مسألة تتعلق بنقل رؤوس الكفار لمناسبته الكلام عن قوله ﷺ: «ولا تمثلوا».

فبيَّن أنه يكره نقل رؤوس الكفار من بلاد إلى بلاد واستدل عليه، ورد على من استدل بحمل رأس أبي جهل.

وفي (ص٥٤٠) ذكر مسألتين تتعلقان بالجزية:

إحداهما: أنه يشترط لعقدها الإمام أو نائبه بخلاف عقد الأمان فإنه يصح من غيره.

والثانية: أن الجزية لا تنعقد لليهود والنصارى والمجوس وأنه لا جزية على المرأة والصبي والمجنون والعبد، وأن أقلها دينار على كل واحد لكل سنة.

وذكر الشارح في (ص٥٤٠ ـ ٥٤١) أن الحديث دليل على أن المشركين لا يقاتلون إلا بعد دعائهم إلى الإسلام ثم ذكر الخلاف بين أهل العلم في ذلك فنقل عن الإمام مالك قوله: إنهم لا يقاتلون حتى يؤذنوا.

وأنه قد ذهب جماعة إلى أنهم يقاتلون قبل الدعوة إذا كانت قد بلغتهم من قبل، قال: وهو قول الشافعي والثوري وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق وذكر حجج الفريقين.

ومن (ص٥٤٢ ـ ٥٤٥) بين معنى الإخفار، وتحريم إخفار الذمة والأمان والجوار، وحرمة انتهاك ذمة الله وذمة رسوله، وأن الذمة تكون من المسلمين ويجب تنفيذها، ثم ذكر الأدلة على ذلك.

وفي نهاية الباب في (ص٥٤٦) تكلم الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم إحصار الكفار ورميهم بالمدافع والإحراق بالنار، وقطع الأشجار، وهدم الحصون، وقتل الحيوانات، واستدل لما يجوز وما لا يجوز في غيره.

وفي باب ما جاء في الإقسام على الله تعالى:

وتحت حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: «تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته . . .».

أورد الشارح في (ص٥٤٨ ـ ٥٥٠) الحديث بتمامه، ثم أورد رواية جندب بن جنادة عند الطبراني التي فيها أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء أنها، ـ أي: الكلمة التي قالها ـ خطيئة فليستقبل العمل.

ثم نقل من «فيض القدير» في شرح هذه الرواية قوله يستأنف عمله للطاعة فإنها أحبطت عمله بتأليه على الله، وهذا خرج مخرج الزجر والتهويل.

ثم أورد الاستدلال على ذلك بحديث: «ويل للمتألين من أمتي»،

وحديث: «من يتألى عليَّ الله يكذبه».

وفي (ص٥٥١) ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في مصير المؤمن الموحد العاصي وأنه لا يقال بأن الله يعاقبه لا محالة، وأنه لا يجوز أن يقال: إن الله تعالى يعفو عنه لا محالة، بل هو في مشيئة الله تعالى، ثم استدل على ذلك.

وذكر (ص٥٥٣) أنه لا يجوز أن يشهد على أحد من المؤمنين بالنار إلا من شهد عليه النبي ﷺ، ثم استدل على ذلك.

وذكر في (ص٥٥٤) أنه لا يجوز أن يقال: الذنب لا يضر مع الإيمان، بل يضر، ولا يثبت به في الحال جواز المؤاخذة، وبين أن ذلك خلافًا للمرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وفي باب لا يستشفع بالله تعالى على خلقه:

وتحت حديث جبير بن مطعم قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نهكت الأنفس، وجاع العيال...» الحديث.

بين الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٥٥٥ ـ ٥٥٦) معنى الاستسقاء في اللغة والشرع وأنه على أنواع ثلاثة دعاء أو دعاء مع صلاة الجمعة، أو دعاء عام يجتمع له الناس بصلاة خاصة.

وفي (ص٥٥٧) بيَّن الشارع معنى سبحان الله وأن سبحان من الأسماء التي لا تستعمل إلا مضافة أبدًا وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل... ثم ذكر معاني هذا الاسم وخصائصه وإعرابه.

وفي (ص٥٥٨) أوضح معنى قول الأعرابي: (فإنا نستشفع بالله

عليك) وأن النبي ﷺ كرهه؛ لأن الشافع يسأل المشفوع إليه والرب تعالى وتقدس لا يسأل عبده ولا يشفع إليه.

وفي باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك:

تحت حديث عبد الله بن الشخير لما قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى الرسول ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السيد الله تبارك وتعالى».

بيَّن الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٥٦٠ ـ ٥٦١): (أن ذلك لا يتعارض مع إخباره ﷺ أنه سيد ولد آدم لأنه إخبار عما أعطي من الشرف على النوع الإنساني).

وفي (ص٥٦١) ذكر الشارح رَحِمَهُ اللَّهُ الخلاف في الإتيان بلفظ السيادة في نحو الصلاة عليه، ونقل ترجيح بعضهم أن لفظ الوارد لا يزاد عليه بخلاف غيره.

وفي نفس الصفحة بيَّن معنى قوله ﷺ: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم» بأن معناه، أي: قولوا بقول أهل دينكم وملتكم، يعني: ادعوني رسولاً ونبيًّا ولا تسموني سيدًا كما تسمون رؤساءكم لأنهم كانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة بأسباب الدنيا.

ومعنى «أو بعض قولكم»، يعني: بعض الاقتصاد في المقال وترك الإسراف فيه وهذا من تواضعه ﷺ.

وفي (ص٥٦٢) بيَّن معنى قوله ﷺ: «ولا يستجرينكم الشيطان بقوله»، أي: لا يستغلبنكم فتقعون في أمر عظيم مع أنهم لم يقولوا إلا الحق فإنه سيد ولد آدم وأفضلهم وأكرمهم، فنهاهم عن هذا الخطاب حماية للتوحيد وسدًّا للذرائع، ولحداثة عهدهم بالإسلام فكأنه يقول: لا تخاطبوني بما تخاطبون به رؤساءكم بل بما سماني به الله تعالى من نحو نبي ورسول.

وتحت حديث أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ إن ناسًا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل».

بيَّن الشارح رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (ص٥٦٣) قوله ﷺ: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل» بحديث آخر وهو قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله».

ثم بيَّن في (ص٥٦٤) معنى الإطراء فقال: (الإطراء: المبالغة في المدح، يعني: قولوا ما هو اللائق والمناسب للعبودية والرسالة) وأن ذلك تواضعًا منه ﷺ واجتنابًا عن التفاخر.

ثم استدل على تواضعه ﷺ بقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان رسول الله ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته»، وقولها: «كان بشرًا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه».

وفي باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ :

نقل الشارح في (ص٥٦٩) فيما يتعلق بالصفات عن الخطابي قوله: (ليس فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال؛ لأن الشمال محل النقص والضعف). وقد روي: «كلتا يديه يمين»، وليس عندنا معنى اليد الجارحة إنما هي صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهو مذهب أهل السنة).

ونقل عن سفيان بن عيينة في ذلك قوله: (كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه).

ونقل عن البغوي قوله في «شرح السنة»: (كل ما جاء في الكتاب والسنة من هذا القبيل في صفات الباري كالنفس والوجه والعين واليد والرجل والإتيان والمجيء والنزول إلى السماء الدنيا والاستواء على العرش والضحك والفرح، فهذه ونظائرها صفات الله تعالى ورد بها السمع يجب الإيمان بها وإمرارها على ظاهرها معرضًا فيها عن التأويل مجتنبًا عن التشبيه معتقدًا أن الباري لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا يشبه ذاته ذات الخلق، قال: وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة تلقوا جميعها بالإيمان والقبول وتجنبوا فيها التمثيل والتأويل، ووكلوا العلم فيها إلى الله تعالى كما أخبر الله تعالى عن الراسخين في العلم ﴿يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾.).

ثم ذكر في (ص٥٧٠) فائدة تتعلق بطي الأرض فقال: (فإن قيل: فأين يكون الناس عند طي الأرض؟ قيل: يكونون على الصراط).

ونقل عن القرطبي في (ص٥٧١) قوله: (المقصود بهذا النداء إظهار انفراده بالملك عند انقطاع دعوى المدعين وانتساب المنتسبين إذ قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وهو مقتضى قوله: «أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»).

وتحت قوله ﷺ: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض».

أورد الشارح من (ص٥٧٣ ـ ٥٧٥) الخلاف في الكرسي هل هو العرش أو غيره؟ على أربعة أقوال:

أحدها: أن الكرسي هو العرش نفسه.

الثاني: أن الكرسي غير العرش.

والثالث: أن الكرسي هو الاسم.

والرابع: أن المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة.

وذكر أصحاب هذه الأقوال من السلف والاستدلال عليها.

ومن (ص٥٧٦ ـ ٥٧٩) ذكر بعض النصوص التي تصف العرش وحملته من الملائكة من الآيات والأحاديث والآثار.

وفي نهاية الباب ختم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الباب من (ص٥٨١ إلى آخر الكتاب) بذكر نصوص في عظمة الله وعجائب مخلوقاته وغرائب مبتدعاته وعظيم قدرته وآياته وملكه ومصنوعاته تبعًا لما عقده المصنف في هذا الباب لذلك.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**٥**
القسم الأول: الدراسة	
الباب الأول: التعريف بالمؤلف وعصره	**١٩**
الفصل الأول: عصر المؤلف	**٢١**
الفصل الثاني: حياة المؤلف	**٤٣**
الفصل الثالث: عقيدته	**٥٥**
الباب الثاني: التعريف بالكتاب ونسخه	**٦٥**
الفصل الأول: لتعريف بالكتاب	**٦٧**
الفصل الثاني: التعريف بنسخ الكتاب	**٧٣**
الفصل الثالث: الإضافة العلمية فيه	**٩٣**